تنبيه

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

مهمة الصحافة في بلاد الإسلام

الشيخ محمد موسى الشريف ——— 9

الهدى المنهاجي ومسلك التخلق

فريد الأنصاري رحمه الله تعالى ——— 4

نصر المظلوم وإقامة العدل

د. لخضر بوعلي ——— 5

بسم الله الرحمن الرحيم

almahajjafes@gmail.com

المدير المؤسس
المفضل فلواتي
رحمه الله تعالى

المحجة

جامعة نصف شهرية

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

02 ذو الحجة 1433هـ - 18 أكتوبر 2012م

العدد : 387

3 دراهم

افتتاحية

متى يرشد الإعلام في بلاد الإسلام؟

الإعلام في ظاهره نقل للأخبار، وتعقب لما يقع في البلدان من الوقائع والأسرار، وتسلية وترفيه من فواجع الليل والنهار، وهو في عمقه علم دقيق في التحقيق والتوثيق، وفن سام في الإرشاد والتوجيه، ووسيلة مثلى في التكوين والتعليم والتسويق.

وما من أمة سلكت مسلك الإصلاح إلا وعنيت بشأن الإعلام، وبوأته مركز الصدارة في الاهتمام، وجعلته جهاز تشخيص لأعراضها وعلاج لأمراضها؛ ناطقا بلسان حالها، منبئا عن آمالها، بانيا لحاضرها ومستقبلها، ناشرا الخير في نسائها ورجالها، منهضا لهمم أبنائها وبناتها...، إلا أمتنا الإسلامية؛ فهي بعد كبوتها الحضارية، ووقوعها تحت السيطرة الاستعمارية، انفلت من يديها تدبير أمورها بما يوافق مقوماتها الذاتية وخصوصيتها الحضارية، وصار الإعلام بمؤسساته ومكوناته، تبعا لذلك، قناة لضخ المنكرات العظام، التي لا تقيم وزنا للحلال والحرام، وعاملا قويا للتضليل والإضلال، والتشويه والإخلال، واحتلال العقول وتزييف الحلول، والترويج لكل ما يعطل العقول من سموم وكحول؛ فحارب أصول الإيمان والعقيدة، وجاهر برفض أحكام الدين والشريعة ، وبالغ في إقصاء الأخيار من المصلحين والعلماء، وجاوز الحدود في تقريب أهل الأهواء واللهو والمجون ، ورفع قدر كل سخيف ورذيل، وأزرى بكل عفيف فضيل في عالم الأفكار والأقوال، والأفعال والأحوال.

لقد آن الأوان للأمة أن تلتفت بقوة وهمة، ورشد وحكمة، لقطاع الإعلام، من أجل أن:

- تحرره من سائر القيود التي فرضت عليه من خارج الحدود.
- وتخلصه من هيمنة أهل الأهواء الفاسدة ، والإيديولوجيات الدخيلة، التي مكنت للغرب وثقافته بقوة، وأبقت الأمة مهزومة ذليلة.
- وتطهر برامجه من كل ما يفسد البلاد والعباد ويناقض ما أكرمنا به ربنا من أصول الإيمان والاعتقاد، وما رسخه الأجداد والأحفاد من مكارم الأخلاق الجديرة بالاعتماد والاعتداد.
- وتبني سياسة إعلامية تنطلق من الذات؛ تراعي أولا ما للذات من مقومات وخصوصيات، وتنفتح ثانيا على ما عند الآخر من إيجابيات.

إن تخلية الإعلام من المفاسد والرذائل، وتحليته بالخير والفضائل، لهو من أهم واجبات الوقت العاجلة، لترتفع الأمة للمنزلة الفاضلة، التي بوأتنا إياها شريعتنا العادلة:

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله﴾.

إصلاح القلوب أقصر طريق لرتق الجيوب، وتنقية العيوب

المفضل فلواتي رحمه الله تعالى ——— 2

ثمن الضعف

د. عبد الكريم بكار ——— 2

من الإعجاز العلمي في قوله تعالى:

﴿ناصية كاذبة خاطئة﴾

الشيخ عبد المجيد الزنداني
8

التربية العلمية في الإسلام

د. أحمد حسين الصغير ——— 8

من الهدي النبوي في عيد الأضحى | أحكام وآداب عيد الأضحى

7

فضل العشر الأولى من ذي الحجة

6

صور من التكافل الاجتماعي في الإسلام

نادية المتوكل ——— 10

من يريد أن يغرق نساءنا في أمواج الفساد؟!

ذة. فوزية حجبي ——— 13

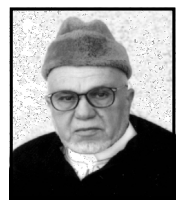

إصْلاحُ القُلُوب أقْصَر طريقٍ لرتْقِ الجُيُوب، وتنْقِية العُيُوب

المفضل فلواتي – رحمه الله تعالى

إن الله تعالى عندما قال : ﴿فإنَّها لا تعْمَى الابْصـــار ولـكنْ تعْـــمَي القُلُـوب التي في الصُّـدُور﴾(الحجّ : 46). وضعَ أيْدي الأمّة على مكانِ الدّاء وهو القلْبُ الذي قال فيه الرسول ﷺ «ألا وإنّ في الجَسد مُـضْـغـةً إذا صلَحَتْ صَلَح الجَسَدُ كُلُّه وإذا فَسَدتْ فسدَ الجسد كلّه ألا وهِي القَلْب»(متفق عليه).

لأن الله عــز وجل لا ينظُر إلى صُــورنا وأشكَالنا وحـركَـات جـوارِحنا ولكن ينْظُر إلى قُلوبنا المتحكمة في الأشكال والصُّور وأعمال الجوارح، فالصّلاة الصادرَة عن قلْب مُنافق مُراءٍ لا تساوي ذرّةً في مـيـزان الله تعـالى، وكـذلك الصيام والحجُ وكُلّ أعمال البرِّ.

ثم إن المحاسبة يوم القيامة ستكونُ على ما تُضْمره القُلوب والسرائر ﴿أفلا يعْلمُ إذا بُعْثِر ما في القُبُور وحُصِّل ما في الصُّدور﴾(العاديات : 10) ﴿إنّه على رجْـعِـه لقـادرٌ يوم تُبْلَى السّرائر﴾(الطارق : 9).

بلْ أكثرُ من ذلك نجدُ أن اللّه تعالى بيّن لنا أنه لا يُنْجي المسلم يومَ القيامة من العذاب، وينْفعُه في الظّفر برضوان الله إلا الإقبالُ على الله عز وجل بالقلْب السّليم الخالي من الشرك والنفاق ﴿يوْم لا ينفَعُ مالٌ ولا بنُونَ إلا من اتى الله بقلبٍ سليم﴾(الشعراء : 89) ولإيجاد هذا القلب السليم كانتْ «لا إلَه إلاّ اللّه» مـعْـتَـقـداً، وكانتْ الصّلاةُ والصيامُ والحجّ مُتعبّداً، وكانت الزّكاة تطهيراً من الجشَع والبُخْل وعبادَة المال، وعبادَة الدّنيا التي لا دوامَ فيها ولا خُلُود.

فلماذا نجد الشّعوبَ المُسْلمة تصُومُ وتُصَلّي وتحُجُّ ومَع ذلك يُعَـشِّشُ فـيـهَـا الغشّ والكذبُ والخيـانَـة؟! ويتـفشّى فيـها الإجـرامُ والطغْـيانُ والتسلّط؟! وينتـشرُ فيـها الاسـتـبـدَادُ والأثَرة وعبادةُ المصلحة الشّخصية؟!

السّبَبُ أنّ تلْك العبَادات مُجرّدُ صورٍ وأشْكالٍ لأداء تلْك العـبادات، وليستْ عـبادات حقـيـقـيّة، فـإذَا كَـان الله تعـالى يقـول ﴿وأقمِ الصّـلاةَ لذكْـري﴾(طه : 13) ويقـول : ﴿إنّ الصّـلاةَ تنْهَى عنَ الفـحْـشـاء والمُنْكر﴾(العنكبوت : 45) فـهلْ يسْتقيمُ في العَقْل أن ترَى الفواحش والمنكرات الكبيرة يتصدّر قوائمَها كبارُ القوْم من المُصلّين والحُجّاج والمعتمرين؟! فمنْ يَسْرق الملايير من المال العام؟! ومن يأخذ الرّشاوى بالملايين؟! ومن يُتـاجـر في الخـمـور والمخـدّرات ومنْ يبْني العمارات ويسْتَولي على الهكتارات؟! ومن يحْكم علىَ الضّـعـفـاء والمحرومين بأفْـدَح الغرامات، وأقسى العقوبات؟! ومن يصادر الحرّيات ويفْتَحُ الزّنازين والمعتقلات؟! ومنْ يُميِّع الأخلاقَ ويُفْسد سلُوك الشّـبـاب والشّـابات، ومنْ يخْدعُ الشعوبَ بالإعـلام المُصنّم للذوات والشّـخْـصـيـات؟! و من يُوالي أعداءَ الله وأعداءَ الدين، وأعْداءَ الأمّـة؟! ومنْ يَـبِـيـعُ قـضَـايا الأمّـة والأوطان بأبخسِ الأثمان؟!

إنّ الشعوب والمُجْتمعات المسلمة في حاجة إلى مـراجـعـة جـذريّة للقلوب لتنْقـيـتـهـا من الأمراض التي أفْسَدَت الأمّة وجعلتْها غَارقةً في التبعيّة الذليلة لقُوى الكُفْر المُبْعدَة عنْ معْرفة الله تعـالى وتقـوْاه بصـدْقٍ وإخـلاَص، في السّـرِّ والعـلانيـة، في الظاهرِ والبـاطن، في السّـرّاء والضراء. مـراجـعـة جـذرية لعـلاَقَـتـهـا بـالكُفْر والكافرين، والنفاق والمنافقين. مراجعة جذرية لعلاقتها بثقافة المستعمر والمستعمرين، وثقافة الانهزام والمنهزمين. مـراجـعـة جذرية لعـلاقـتـهـا برب العالمين، وقرآن الرحمن الرحيم الذي أنزله الله على الأمـة لهداية العالمين!! وإسـعـادهِمْ يوم الدِّين!!

وهذا لا يتـحَـقَّـقُ إلاّ بالانتقال من الأكْوان إلى المُكوِّن، ومن المخلوقـات إلى الخـالق، ومن النِّـعَم إلى المُنْعِم، ومن الأمْر إلى الآمر، ومن النصْر إلى النّاصر. ومن العـافيَـة إلى المُعافي، ومن الحمْد إلى المحْمُود، ومن الشّكْر إلى المشْكور... ليتـحَـقَّق الإحْسَان في العَـبـادة، الإحْسان الذي قـال فيـه رسول الله ﷺ : «أن تعْبُدَ الله كأنّك تراَهُ، فإن لم تكُنْ تراَهُ فإنه يَراك».

فـالصلاة بدون حُضُـور القلْب المسـتـحـضـر لعظمـة الله الذي تعنُو له الوجـوه والجـبـاَه، وتخـشـعُ له الجـوارح والجلود والمشـاعـر هي صلاة ميتَةٌ.

والصيـام بدون صيـام القلْب عن جـمـيـع الشـهـوات والمفاسد هو صيـام باردٌ، وقـراءَة القرآن بدون اقـشـعْـرار القلوب من خـشـيـة الله تعالى قراءة باردة.

فاسْـتـحـضـارُ عظمة اللّه تعالى في الحـركة والسكون، في الـتـفـكـيـر والـتـدْبـيـر، في القـوْل والفعل، في الصلاة والتسْبيح، في الإقبال بلذّة وشـوْق على تنفـيـذ مـا أمـر الله تـعـالى به، وفي الإقبـال بلذة وشـوق على ترك مـا نهى الله عنه، في الإقبـال على التـحـدّي باللّه كُلّ قُـوَى البـغْي والطّـغْـيـان، وكُلّ نوازِع الشّـرّ والبُـهْـتـان هو العبادة.

بل استحضار عظمة الله تعالى ومقامهُ في كُلّ شيء هو لُبُّ الـعـبـادة، وجـوْهَرُ الـعـبـوديّة الخـاشـعـة لربِّ العـزّة غير المتناهية ﴿وأمّا من خَـافَ مـقـامَ ربِّـه ونهى النّفْسَ عن الهـوَى فـإنّ الجنّة هي المَأْوَى﴾(النازعات : 39-40).

والوصول إلى هذا :

● يتطلّب تعْليماً خـاشـعـاً يبْدأ من ﴿اقْرأ باسْم ربِّك﴾ إلى ﴿وأتممْت عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الاسْلام دينا﴾ مُروراً بـ : ﴿ومنْ يبْـتَـغ غيْـر الاسلام ديناً فلنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وهُو في الآخِرة من الخَاسرين﴾.

● ويتطلّب إعلاماً خاشعاً يبْدأ من ﴿وإلى ربّك فارغَبْ﴾ إلى ﴿كلاّ لا تُطعْهُ واسْجُدْ واقْتَرِب﴾ مروراً بـ : ﴿إنّ الذينَ آمنُوا وعملوا الصّالحات أولئك همْ خَـيْـرُ البَرِيئـة﴾ و﴿ذَلكَ بأنّ اللّه مولَى الذين آمَنُوا وأنّ الكَافرين لا مولَى لَهُم﴾.

● ويتطلب قـيـادة صـالحـة تبـدأ من : ﴿ربِّ أوْزِعْني أن اشْكُر نعْـمَـتَك التي أنْـعَـمـت عليّ وعلَى والدَيّ وأنْ اعْمل صالحاً ترْضاهُ وأدْخلْني برحْمتك في عبادك الصّالحين﴾ إلى : ﴿هذَا من فضْل ربِّي ليَبْلُوَني أشْكُر أم اكْفُر ومن شكَر فإنّمَا يشْكُر لنَفْسـه ومَنْ كَـفَـر فـإنّ ربِّي غَنيٌّ كَـريمٌ﴾ مروراً بـ : ﴿إنّ خَيْر من اسْتَاجَرْت القويُّ الامينُ﴾ وبـ : ﴿اجْـعَلْني على خَـزَائن الارْض إنّي حَـفـيظٌ عَليمٌ﴾.

فإذا توافر التعليم الصالح والإعلام الصالح، والقيـادة الصـالحـة، نرجُـو أن تنْصَلح القُلُوب، وتُرتّق القناعَة الجُـيُـوب، وتُطهّر مراقَـبَـةُ عـلاّم الغُـيُـوب النّفُـوسَ من كُلّ الأوسـاخ والأدْران والعُـيُوب ألَمْ يقُلْ ﷺ : «لا يسْتَـقيم إيمانُ عبْدٍ حتّى يسْتَـقيم قلْبُه»(رواه أحمد). وألَمْ يقل الله تعالى : ﴿إنَّ الذين هُم من خَشْيَة ربِّهم مُشْفقُون والذين هم بآيات ربِّهم يومنُـون و الذين هم بربِّهم لا يُشْركُون والذين يوتُونَ ما آتَوْا وقُلُوبُهم وجلَة أنّهُم إلى ربِّهم راجعُون أُولئك يُسارعُون في الخَيْرات وهُمْ لَها سابقُون﴾(المؤمنون : 57-62).

ثـمـن الـضـعـف

د. عبد الكريم بكار

نحن لا نخـــتلف في أن هذه الدنيا دار ابتـلاء بالقوة والضعف والخـيـر والشر، لكن الذي نخـتلف فيه عادة هو الجواب على السؤال التـالي: هل احـتـمـالات نجاحنا في ابتـلاء الخـير والقوة أكـبـر أو في ابتـلاء الشر والضـعف؟ ومـا الذي تؤكـده الخـبـرة البـشـرية في هذا الشأن؟

لو عدنا إلى النصوص والأقوال المأثورة، فإننا سنجد منها ما يؤكد على إيجابيات امتلاك القوة، ومنها مـا يشـيـر إلى إيجـابـيـات الضـعف والقلّة، ومنهـا مـا يفـصّل، ويشـرط علىَ مـا نجده في قـوله : "نِعْمَ المال الصالح للرجل الصالح".

وهذه مـقـاربة سـريعـة في هذه المسألة:

1- لـو نـظرنـا فـي الأدبيـــات الموروثة عن أسلافنا، فإننا سنجد أن تمجيد الضعف والفقر والانكفاء على الذات هو الذي كان طاغياً، وقد كـان من المشـهـور لدى الصـوفـيـة – مـثـلاً- أن الذكر والعـزلة والصمت والجـوع أمـور أسـاسـيـة في حـيـاة الصـفـوة من المتـقين، كـمـا أن الذي كان سائدًا في التربية هو التـحـفيز على السكون والسلبـيـة وقـمـع النفس، وليس الحضّ على النمـو والفـاعلـية، وقـد نتج عن هذا مـيل مـعظم النـاس إلى التـشـابه ولزوم الحد الأوسط؛ ولهذا فإننا في معظم مراحل التاريخ لم نكن نفعل الأسوأ، كما أننا لم نكن نفعل الأفضل.

2- نحن اليوم في عصر العولمة، والعـولمة وضعـيـة كـونيَّـة تتـيـح للأقـوياء والأغنياء والأفضل تعلمًا والأشد فـاعلـية أن يسـتـثـمـروا في الفـقـراء والأمـيـين والكسـالـى وكل أصـحـاب الظروف الصـعـبـة والكفاءات المنخفضة، وهذا يعني أن الضـعف يؤهِّل أصـحـابه ليكونوا مَـواطن نفـوذ لأصـحـاب الـقـوة. والحـقـيـقـة أن (الضعف) كـان على مـدار الـتـاريخ يُغـري الأقـويـاء باستغلال المبتلين به..

لكن الوضع اليـوم أشد بؤسًا؛ فالمرء حين يكون فقيرًا بين فقراء، وجـاهلاً بين جـهلة، وفـوضـويًا بين فـوضـويين، فـإنه يواجـه نصف مشكلة، لكنه سينتظر مشكلة كبرى حين يكون فـقـيـرًا بين أغنيـاء، أو جـاهلاً بين علمـاء، أو فـوضـويًا بين منظمين، إنهم حينذاك سيحلون كل مشكلاتهم على حسابه، وليس في هذا غرابة مـا دمنا قـد سلمنا بأننا نعيش في عالم تنازع البقاء.

3- قالت العرب قديمًا: "المحاصَر لا يأتي بخـيـر". وهذا المثل يمسّ الضـعـيف على نحـو مـبـاشـر؛ لأن الضـعف يضع حـول صاحـبـه من الموانع والحواجز، ما يشبه الأسوار العالية التي تحيط بمدينة من المدن؛ ولهـذا فإن الضـعـيف يشـعـر بـأنه مكبَّل ومـعزول ومـرتبك بسبب عدم قدرته على مواكبة عصره والتعامل مع تحـدياته المتـوالـيـة. شـعـور الضـعـيف بانسداد الآفاق يؤثِّر في حياته وسعادته وإنجازه أكثر من تأثيـر الحـصـار على أنـاسٍ داخل مدينة أو قرية؛ لأن الحصار الروحي والشـعـوري يُلحق الضـرر بالبنيـة العقلية والنفسية العميقة للإنسان، وحين تصاب البنية يهتز كل شيء.

4- مشكلة الضعيف أنه كـثـيـرًا مـا يجـد نفـسـه عـاجـزًا عن حل مشكلاته الخاصة، وهذا يحـوِّله إلى إنسان كلٍّ على مجـتـمـعـه؛ حيث إن من سنن الله تـعـالى في الخلق أن الإنسان حين يعجز عن تدبير شأنه الخـاص، يتـحـول هو نفـسـه إلى مُشكل اجتماعي، وهذا ما نلمسه في حياة الكثيرين.

5- إن من الملاحظ أن الإنسان لا يفكر -غـالبًا- في العطاء ومساعدة الآخرين إلا إذا كان في حالة حسنة من القوة والاستغناء، ومن سنن الله في الخلق أن الضعيف والفقير ومن يملك ذكـاءً أقل من المتـوسط... يظل ينتظر المعـونـة من الآخـرين، وهذه مـسـألـة مـهـمـة؛ حـيث إن مـعـظم المجتمعات الإسلامية ضعيفة، ولهذا فـإن الذين ينتظرون من أبنـائـهـا المسـاعـدة كـثـيـرون، على حين أن الذين يستطيعون تقديمها قليلون، وهذا أحد أسرار ضعف الأعمال الخيرية لدينا.

6- من المهم أن ندرك أن السـبب الرئيسي لضعف الأفراد والأمم هو سبب ذاتي، يتمحور حول المعطيات التي تشكل حـيـاتـنـا الخـاصـة والعامة، وتظل مساهمة الآخرين في تقدمنا وتخلفنا على كل المستويات، مساهمة هامشية ومحدودة، وهذا ما نفهمه من قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾(آل عمران: 120)، وقوله: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾(آل عمران: 165).

الـسـبـب الأسـاسـي في ضـعـف الأفراد لا يعود إلى تواضع المواهب والقـدرات، وإنما يعـود إلى ضـعف الإرادات واضـطراب الـرؤيـة لـلـذات والمحـيـط، أمـا الأمم والشـعـوب والمؤسـسـات والهـيـئـات.. فـإن مشكلاتها الأساسية لا تكمن في شح الموارد والإمكانات، وإنما في سـوء إدارتهـا والفسـاد الذي ينخـر في عظامها..

بـالإرادة الـصـلـبـة، والـرؤيـة الواضحـة، وبالنزاهة، وبالشفـافـية والإبداع في إدارة مـا هو مـتـوفر من مـعطيـات يتـحـول الضـعـفـاء إلى أقوياء، وينتقل الناس من حـال إلى حال.

ولله الأمر من قبل ومن بعد.

جريدة المحجة

■ المدير المؤسس : ذ. المفضل فلواتي

■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي

الموقع الإلكتروني : www.almahajja.net

عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب
الهاتف : 931113 (0535)

الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113

الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية

استراليا: المسلمون يغيرون أسماءهم لتجنب التمييز والعنصرية

أكد "قيصر تراد" -رئيس "جمعية الصداقة الإسلامية" وأحد رموز العمل الإسلامي بـ"أستراليا"- أن المسلمين يضطرون بسبب ظروفهم إلى تغيير أسمائهم أو اتخاذ أسماء جديدة للحصول على الوظائف وتجنب التعرض للتمييز والعنصرية أثناء العمل.

فقد أشار إلى أن بعضهم يحول اسمه من "محمد" إلى "مايكل"، وآخر من "أحمد" إلى "آلان"، خاصةً بعد أحداث الشغب والمصادمات التي شهدتها مدينة "سيدني" في أعقاب المظاهرات والمظاهرات المضادة المتعلقة بالفيلم الأمريكي المسيء.

الهند: الجماعة الإسلامية تدافع عن الفقراء وتدعم حقوق المسلمين

أكد فضيلة الشيخ "سيد جلال الدين عمري" -أمير الجماعة الإسلامية التي تعتبر أكبر جماعات "الهند" الإسلامية المنخرطة في العمل المجتمعي- رفضه لقرار الحكومة بتفعيل الاستثمارات الأجنبية المباشرة بمجال بيع التجزئة، مؤكدًا أن ذلك سيضر بمصلحة الفقراء وصغار التجار، وأشار إلى عدم اعتراض الجماعة الإسلامية للاستثمارات المباشرة في أي مجال لا يمس الفقراء ومصالحهم.

وقد تضمن بيان المؤتمر الصحفي الشهري بمقر الجماعة انتقاد أمير الجماعة الإسلامية الإساءة للإسلام من خلال المنشورات الإعلامية؛ كالفيلم الأمريكي المسيء، كما اتهم حكومة "أوتر براديش" بالتقصير في معالجة الأوضاع المجتمعية، ووقف حالات الشغب ضد المسلمين، مطالبًا بالقبض على الجناة ومحاكمتهم.

هذا بالإضافة إلى تأكيده على أهمية زيادة نصيب المسلمين من الوظائف بالشرطة والجيش.

الصين: المزيد من المسلمين الصينيين يؤدون فريضة الحج

اتجه بالأمس 332 صينيًا مسلمًا من إقليم "نينغشيا" - شمال شرق "الصين" - إلى الأراضي المقدسة بـ"السعودية" لأداء فريضة الحج.

وهذا جزء من رحلات الحج التي تنظمها الحكومة؛ حيث ستقوم هذا العام بنقل 1380 صينيًا مسلمًا في 41 رحلة طيران إلى الأراضي السعودية، كما تم من قبل نقل أكثر من 2700 مسلمًا من "قانسو" إلى مكة في 8 مجموعات.

وقد صرح "لي يوشان " -المتحدث الرسمي باسم الجمعية الإسلامية الإقليمية- بأن عدد المتوجهين للحج هذا العام من إقليم "هوي دي نينغشيا" فقط يصل إلى 2676 مسلمًا، وهو يعد أحد الأقاليم الأساسية التي يسكنها عدد كبير من الصينيين المسلمين.

أستراليا: وزير الخارجية يدعو لنشر الإسلام عن طريق الإنترنت

أعلن وزير الخارجية الأسترالي "بوب كار" موقفه تجاه الفيلم المحتوي على إساءة للرسول ﷺ الذي تسبب في ثورة مسلمي العالم.

فقد اقترح الوزير الأسترالي إمكانية تنظيم الاعتراضات دون اللجوء إلى العنف، وأوصى أن يكثف العالم الإسلامي المنشورات التي تحتوي على الدعوة للإسلام، وقال "كار" : يجب أن يؤمنوا بأن الرد على المشاريع المعادية للإسلام عن طريق الإنترنت سيكون أكثر تأثيرًا.

وقال وزير الخارجية الأسترالي: إن زعماء العالم العربي والإسلامي يمكنهم أن يمولوا مشروعات الدعوة والتبليغ الإسلامية.

بيرو: تخصيص ساحة للصلاة في قمة "أمريكا الجنوبية والدول العربية"

خصص المركز العالمي للصحافة في قمته الثالثة لدول "أمريكا الجنوبية والدول العربية" ASPA ساحة للصحفيين المسلمين للصلاة.

وتقع هذه الساحة في الطابق الثاني من المكتبة الوطنية؛ حيث إن الصحفيين المسلمين المشاركين في القمة يقطعون أنشطتهم من أجل أداء الصلوات الواجبة.

ولذلك قامت وزارة الخارجية لـ"بيرو" عن طريق البوصلة - بالتنسيق مع الجمعية الإسلامية في "بيرو" - بتحديد الاتجاه الصحيح للقبلة.

إخوان الأردن يطالبون بإجلاء القوات الأمريكية والبريطانية من البلاد

طالب حزب جبهة العمل الإسلامي الواجهة السياسية لجماعة الإخوان المسلمين بالأردن بإجلاء أية قوات أمريكية أو بريطانية أو من أية جنسية أخرى من البلاد.

وقال حمزة منصور أمين عام الحزب: "إن نظامًا كنظام الأسد أولغ في دماء شعبه وقتل الشيوخ والنساء والأطفال ودمر سوريا لا يستبعد عنه استخدام أسوأ الأسلحة ضد دول الجوار إلا أنه في الوقت ذاته فإن الحزب يرفض استقدام قوات أجنبية للتعامل مع هذه التهديدات".

جاء ذلك عقب ورود تقارير عن دخول قوات أجنبية ومستشارين إلى الأردن للتعامل مع تهديدات نظام بشار الأسد باستخدام الأسلحة الكيماوية ضد الأردن وتركيا خصوصًا.

واعتبر منصور أن وجود أي قوات أجنبية مساس بالسيادة الوطنية، ولا يجب الاستهانة بتسهيل وجودها،

وكانت مصادر عسكرية أميركية قد ذكرت أن وحدة من القوات الخاصة الأمريكية قد وصلت إلى الأردن كجزء من خطة أميركية لمنع بشار الأسد من استخدام أسلحته الكيماوية والجرثومية ضد المعارضة ولمنع وقوعها في أيدي من تسميهم "الإرهابيين"، وأن الوحدة تجري تدريبات منتظمة مع القوات الأردنية قرب الحدود مع سوريا، وعددها ما بين مائة ومائتي جندي.

حراس المسجد الأقصى يحبطون محاولة اقتحام شخصيات يهودية

قالت مؤسسة الأقصى للوقف والتراث في بيان لها اليوم (16 أكتوبر 2012م)، إن عدداً من شخصيات الكيان الصهيوني الرسمية حاولوا اقتحام الجامع القبلي المسقوف في المسجد الأقصى برفقة حراسة مشددة من قبل قوات الاحتلال.

وأوضحت أن التدخل السريع من قبل حراس المسجد الأقصى وطالبات وطلاب مشروع إحياء مساطب العلم ترافق معه ترديد التكبيرات والتهليل، أحبط هذا الاقتحام الذي تبعه تدخل من قبل قوات الاحتلال الخاصة، الأمر الذي وتر الأجواء وأدى الى مشادات كلامية تبعه استمرار الاقتحام لأنحاء متفرقة من المسجد الأقصى.

إسبانيا: جمعية إسلامية تطالب بالاعتراف الرسمي بالدين الإسلامي

أرسلت "جمعية وطني للحرية والعدالة" خطابًا إلى رئيس الحكومة الإسبانية "أرتور ماس" تطالب فيه بالاعتراف الرسمي بالدين الإسلامي في "كتلونيا".

وصرح "مراد البودوي" - رئيس الجمعية الذي تقدم بالطلب - بأنه يريد وجود علاقة رسمية بين المسلمين والحكومة؛ لتحديد ما على المسلمين من واجبات وما لهم من حقوق.

كما طالب "البودوي" بوضع خطة للإجازات الخاصة بالأعياد الدينية للمسلمين، ولتعليم الدين الإسلامي في المدارس، ولدفن الموتى من المسلمين وفقًا لشعائرهم الدينية.

كما أكد "البودوي" على أن هذا الاعتراف يساوي فيما بين أعياد المسلمين وأعياد النصارى، وأن الطلاب المسلمين لن يضطروا إلى أن يقدموا طلبات لأخذ إجازة في عيد الفطر وعيد الأضحى.

فرنسا: مظاهرة للنساء المحجبات ضد التمييز

قامت حوالي 50 امرأة مسلمة وغير مسلمة بالتجمع أمام بلدية "رين" الفرنسية؛ وذلك للتنديد بالتمييز تجاه النساء المحجبات، وكذلك مكافحة الأحكام المسبقة ضدهن.

وقد قام هؤلاء النسوة برفع لافتات مكتوب عليها "لا لمنع الحجاب" و"حرية الاختيار لكل النساء"، ونددن بشكل خاص بحظر الحجاب على مربيات الأطفال، وعلى منع الأمهات المحجبات من مرافقة أطفالهن خلال خروجهم من المدارس.

ووفقًا لآخر تقرير لـ"جمعية مناهضة الإسلاموفوبيا"؛ فإن المسلمات هن أوليات الضحايا للأعمال المناهضة للإسلام بنسبة 84,7٪ من 298 حالة خلال عام 2012.

مصر: قناة جديدة لنصرة النبي ﷺ

انطلقت في مصر القناة الفضائية "السلام عليك أيها النبي" وذلك عبر مركز البث التجريبي من العاصمة المصرية القاهرة الاربعاء3- 10- 2012 م.

وقال الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني، المشرف العام على القناة، :"إن منهج القناة سيلتزم بالكتاب والسنة، وستكون انطلاقتها بروح إنسانية عالمية، تحمل في طياتها مضمون قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين".

وأكد الزهراني، أن طرح القناة سيكون متجدداً و يستهدف الحوار لغة عالمية في إيضاح الشمائل المحمدية العظيمة التي كان يتمتع بها المصطفى ﷺ، مشيرا إلى أن القناة ستركز على الحوار مع كافة الأطياف والشخصيات الإسلامية أو من أهل الأديان السماوية الأخرى، بما يضمن تحقيق رسالة تواكب متطلبات العصر الجديد، مبينا أنها في مرحلتها المقبلة ستبث بعدة لغات عالمية، يشارك فيها نخبة من أهل العلم والمعرفة والباحثين والمهتمين.

وأشار الزهرانى، إلى أنه في ظل الهجمات الشرسة التي يتعرض لها الدين الإسلامي الحنيف والإساءات المتتالية التي لحقت نبي الرحمة ﷺ، كان لابد من العمل وفق منهجية علمية وإعلامية تستهدف العالم بأسره من خلال طرح تعريفي بكل تفاصيل حياته عليه أفضل الصلاة والسلام وشمائله العظام.

بشائر الإسلام، جنوب افريقيا

دشنت سلطات جنوب أفريقيا مسجدا ضخما موّل بناءه رجل أعمال تركي، لترتفع مآذنه 55 مترا في بلدة ميدراند وسط مجمع إسلامي. وقدّم المسجد باعتباره الأضخم من نوعه في نصف الكرة الأرضية الجنوبي.

واستمر العمل في بناء المسجد ثلاث سنوات في هذه البلدة التي تقع بين العاصمة الاقتصادية لجنوب أفريقيا جوهانسبورغ والعاصمة السياسية بريتوريا. ويضم المجمع الإسلامي أيضا مدرسة وملاعب رياضية ومستشفى.

ودشن رئيس جنوب أفريقيا جاكوب زوما المسجد الخميس بحضور وفد وزاري تركي. وقال زوما وسط تصفيق الحضور "إن مسجد النظامي سيساهم في المزيد من التفاهم والتسامح بين مختلف الديانات".

والمسجد -الذي يبلغ قطر قبته 24 مترا- بني على نموذج المسجد السليماني النظامي الذي شيّد في القرن السادس عشر في مدينة أدرين التركية، وهو مدرج ضمن التراث العالمي من قبل اليونسكو.

فرنسا تجند مرتزقة أفارقة في الحرب ضد الجماعات الإسلامية المسلحة في شمال مالي

كشفت مصادر محلية من مدينة "سمقي" بالنيجر لصحيفة جزائرية أن عددا من الجنسيات الإفريقية كانت قد وصلت ليلة أول أمس للمنطقة عبر شاحنات قادمة من النيجر وبلدان إفريقية أخرى متعددة تحت حراسة أمنية مشددة.

وأفادت المصادر نفسها أنه من المنتظر تحويل هؤلاء المرتزقة الأفارقة إلى مناطق متفرقة من مالي أو إرسالها إلى معسكرات فرنسية لتدريبها وتحضريها للتدخل العسكري المحتمل على شمال مالي.

يأتي هذا في وقت اعترفت فيه فرنسا بأنها لا تنوي إرسال قوات فرنسية إلى المنطقة، غير أنها قامت بتجنيد أفارقة ضمن صفوف الجيش الفرنسي وقواته الخاصة الموجودة على مستوى القواعد الفرنسية بكل من (السنغال- جيبوتي - ساحل العاج - الغابون).

الهدى المنهاجي ومسلك التخلق

قال الله جلت حكمته : ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد. لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد. وقال قرينه هذا ما لدي عتيد.ألقيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد. قال قرينه ربّنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد. قال لا تختصموا لديّ وقد قدّمت إليكم بالوعيد. ما يُبدّل القول لديّ وما أنا بظلاّم للعبيد. يوم نقول لجنهم هل امتلأت وتقول هل من مزيد .وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد. هذا ما توعدون لكلّ أوّاب حفيظ. من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب. ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود. لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد﴾(16- 35).

فريد الأنصاري رحمه الله تعالى

الهدى المنهاجي

وهو في الرسالات الخمس التالية :

الرسالة الأولى : في أن الشعور برقابة الرحمن، والإحساس القلبي الدائم بوجود الملكَيْن الكاتِبَيْن، عن اليمين وعن الشمال قعيد؛ من أهم حقائق الإيمان، ومن أجلّ ثمراته. ورغم أن ذلك داخلٌ في ركن الإيمان بالملائكة على الإطلاق؛ إلا أن الإنسان في غمرة الحياة اليومية ينسى وجود الملكَيْن الكاتبين خاصة، ويفقد الشعور بملازمتهما إياه على كل حال! ولو تذكر ذلك حق التذكر، واستحضر هذه الحقيقة كأنما يراها، وعاش مستأنسا بهما ليله ونهاره؛ لما جرؤ على الوقوع في الزّلات، واكتساب السيئات! ولصَفَتْ خواطره كلها للّه، بسبب ما يجد في قلبه من توجيه إلى الخير.

الرسالة الثانية : في أن الكلمة في الإسلام مسؤولة! وأن القول -أي قول- يلقيه القائل، مُلتَقَط من فمه، مسجّل في صحيفته، إما له وإما عليه! وهذا من أعظم حقائق الإيمان وأرهبها! ولو أن المؤمن اعتصم بهذه الحقيقة في حياته؛ حفظاً للسانه من الزلات، فلا ينطق إلا بالخير، ولا يتكلم إلا بالحق؛ لتحقق -إن شاء الله- بمقام الصديقين. وقد عُلم أن النبي ﷺ حذر أصحابه في غير ما وصية من حصائد اللسان! ففي حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه :«قُلت : يا رسول الله! وإنا لمؤاخذون بما نتكلّم به؟ فقال : ثكلتك أمّك يا معاذ! وهل يكبّ الناس في النّار على وجوههم إلا حصائد ألسنَتهم»(1).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «إن العبْد ليتكلّم بالكلمة من رضوان الله، لا يُلقي لها بالاً؛ يرْفَعُه الله بها درجات! وإنّ العبد ليتكلّم بالكلمة من سخط الله، لا يُلقي لها بالا؛ يهْوي بها في جهنم!»(2)، وعن بلال بن الحارث المُزنيّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إن الرّجل ليتكلّم بالكلمة من رضوان الله عز وجل، ما يظنّ أن تبْلُغ ما بلغَتْ؛ يكْتب الله عز وجل له بها رضْوانه إلى يوم القيامة! وإنّ الرجل ليتكلّم بالكلمة من سخَط الله عز وجل، ما يظُنّ أن تَبلغ ما بَلَغت؛ يكتب الله عز وجل بها عليه سخطه إلى يوم القيامة»(3) (فكان علْقمة يقول : كم من كلامٍ قد منَعَنيه حديث بلال ابن الحارث!).

الرسالة الثالثة : في أن مجاهدة وسواس النفس من أعظم الجهاد! وأن بقاء خواطر الشيطان حبيسة الوساوس الباطنية معناه أن الشيطان مهزوم مدحور، وأن المؤمن المتعرض لذلك منصور بالله؛ ولذلك وصف النبي ﷺ حاله تلك بأنها «محض الإيمان!» وفي رواية أخرى قال : «ذاك صريح الإيمان!» فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سُئل النبي ﷺ عن الوسوسة؛ قال : «تلك محضُ الإيمان!»(4)، ومن ثم أشار النبي ﷺ -في حديث آخر- إلى أن ذلك دال على هزيمة الشيطان، واندحار كيده، وانخناسه في ظلمات الوسوسة! فعن ابن عبّاس رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله! إنّي أُحدِّث نفْسي بالشّيء؛ لأن أخرّ من السّماء أحبُّ إليّ من أن أتكلّم به! فقال النبي ﷺ : «الله أكْبر! الله أكْبر! الله أكبر!.. الحمد لله الذي ردّ كيدَه إلى الوسْوسة!»(5).

وفي هذا فائدة تربوية جليلة مفادها : أن المتعرض للوسواس القهري في عقيدته أو عبادته، يُشفى منه -بإذن الله- بمجرد ما يرسخ في ذهنه أن ذلك الوسواس وضع طبيعي، بل مكسب إيجابي صحي، محسوب له لا عليه! ومن ثم تسري الطمأنينة في النفس، وينتصر في القلب السلام والأمان! فيخنس الوسواس بصفة نهائية بإذن الله.

الرسالة الرابعة : في أن الشعور الدائم بوجود القرين الشيطاني، الملابس للإنسان على كل حال، هو من أهم دواعي الحذر من الوقوع في الخطايا والزلات، وهو من أكبر العوامل المساعدة على مواجهة الشر، وطرد خواطر السوء من النفس، والتصدي لإملاءاتها الخبيثة. كما أنه يساعد على معاكسة شهوات النفس، الراغبة في الاستجابة لما زينه لها القرين من الغواية والحرام. وهذا من أهم الثمرات الإيمانية لحقائق العقيدة الإسلامية، التي جعلت قضية الشيطان وقَبيله من شياطين الجن، من أهم قضايا الإيمان؛ ولذلك فإن القرآن الكريم لم يفتأ يكشف عن طبيعة الشيطان، ويصف خطواته وحركته، ويفضح كيده للإنسان في غير ما موطن من آياته وسوره؛ حتى يكون المؤمن على بال من هذا العدو اللعين! أعاذنا الله وإياكم منه!

والقرين من أخطر أنواع الوجود الشيطاني، بسبب ملابسته الدائمة للإنسان. ومن ثم كان الإيمان بهذه الحقيقة بصيرة عظمى للمؤمن السائر إلى ربه. ومن هنا فقد بين النبي ﷺ لزوم القرين الشيطاني لكل بني آدم؛ وذلك حتى يكون المؤمن على وعي شعوري دائم بهذه الحقيقة الابتلائية الكبيرة؛ فيتجرد لها تجرداً؛ عساه يكون من الغالبين بإذن الله، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «ما منْكُم من أحد إلاّ و قد وُكِّل به قرينُه من الجنّ!» قالوا : وإيّاك يا رسول الله؟ قال : «وإيّايَ إلاّ أن الله أعانني عليه فأسْلَم؛ فلا يأمُرني إلا بخَيْر!»(6).

الرسالة الخامسة : في أن حقيقة الآخرة بما فيها من حساب ومصير، من أعظم الحقائق الإيمانية والوجودية! لكنها حقيقة محجوبة عن الأعين، وإنما تُتلقى من الوحي! ولا ينكشف منها شيء إلا بالدخول في أول غمرات الموت! فهنالك ينكشف الغطاء الدنيوي الحاجب للغيب الأخروي، ويبصر الإنسان عياناً طبيعة المصير الذي ينتظره، ولكن بعد فوات الأوان؛ إذ لا قبول لإيمان بعد انكشاف الحُجُب! وإنما يُسمّى الإيمان «إيماناً» إذا تعلق بتصديق حقيقة غائبة، أو أمر مستقبل! ومن ثم فإن معرفة أخبار الآخرة -بكل تفاصيلها- من أهم ما يجب على المؤمن التزود منه؛ لتقوية إيمانه، وحمل النفس على مشاق الطريق، سيراً إلى الله بالرّغب والرّهب.

مسلك التخلق

أما مسلك التخلق ههنا فهو دائر حول التحقق بطريق النجاة، والثبات على منهاجها، وعدم الحيد عنه حتى لقاء الله تعالى.

وهو مسلك راجع إلى مجاهدة النفس على منازل إيمانية خمسة، مجموعة في قوله تعالى، مما تدارسناه : «وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد. هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ. من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب مُنيب﴾ وقد تم تفصيلها في البيان العام بما يكفي إن شاء الله. لكننا نبين هنا معالم المسلك العملي للتحقق بصفاتها وخصالها :

أما المنزل الأول : فهو يتأسس على التحقق بالتقوى. ومسلكه العملي هو الاستحضار الدائم لعظمة الله، والتذكر اليومي لحقيقة الموت، ومآلات الآخرة. ولقد بينا أن على المؤمن أن يداوم على تغذية القلب بعلم الآخرة، وأن يحرص على طلب حقائقها الإيمانية بالتفصيل، مما ثبت خبره بالكتاب والسنة الصحيحة؛ ولذلك ما فتئ النبي ﷺ يُذكِّر أصحابه باليوم الآخر، ويصور لهم قرب الساعة بما يجعلهم يفزعون إلى الله، ويجأرون إليه طلباً للأمان! فعن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه -وغيره- أن النبي ﷺ قال : «كيْف أنْعم وصاحب القرن قد الْتقم القرْن، واسْتمع الإذن متى يُؤمر بالنّفخ فيُنفخ؟»، فكأن ذلك ثقُل على أصحاب النبي ﷺ؛ فقال لهم : «قُولُوا : حسْبُنا الله ونعْم الوكيل، على الله توكّلنا!» وفي رواية ابن عباس رضي الله عنه : «وحنّى جبْهَتَه يسَّمّع متى يُؤمر فينْفُخ!»(7)، وقد جعل الرحمن مقام التقوى المطلوب للنجاة والفوز ههنا، مبنيّا على التخلق بأربع صفات، تتم بها للمؤمن خمسة منازل، وإنما هي بعضها من بعض، وبعضها مبني على بعض، وبيان ذلك هو كما يلي :

المنزل الثاني : يتأسس على التخلق بوصف الأوْب الدائم إلى الله. وقد تبين أن معنى «الأوّاب»، هو العبد المتحقق بعمران القلب بمعرفة الله. فمن عرف الله حقّاً اشتاق إليه، ومن اشتاق إلى مولاه كان أوّابا! كثير الرجوع إلى سيده، كثير الطّرق لبابه بنوافل الخيرات والصلوات. ولعل من داوم على صلاة الضحى ذاق هذا المعنى الكريم.

تتمة : ص 9

مواقف وأحوال

قوم ما كذبوا في حياتهم إلا مرة واحدة

في العدد الماضي كانت وقفتنا مع رجال لم يكذبوا في حياتهم قط، ونعيش اليوم مع طائفة من أشباههم، وجماعة من أمثالهم، صدقوا الله فصدقهم، وجاهدوا أنفسهم فكانوا من الصادقين، إنهم قوم لم يكذبوا في حياتهم إلا مرة واحدة، نذكرهم اليوم للتأسي والاعتبار، فلعلك أن تنسج على منوالهم، وتسير على شاكلتهم:

■ **عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:**

عن عبد الله بن مسعود قال ما كذبت منذ أسلمت إلا كذبة واحدة قيل وما هي يا أبا عبد الرحمن قال كنت أرحل لرسول الله ﷺ فأمر برجل من الطائف ليرحل له فقال الرجل من كان يرحل لرسول الله ﷺ فقيل ابن أم عبد قال فأتاني فقال أي الراحلة كان أحب إلى رسول الله ﷺ فقلت الطائفية المنكبة قال فرحل بها لرسول الله ﷺ فركب بها وكانت من أبغض الراحلة إلى رسول الله ﷺ فقال من رحل هذه فقالوا الرجل الطائفي فقال رسول الله ﷺ مروا ابن أم عبد فليرحل لنا فردت الراحلة إلي(1).

الأحنف بن قيس رضي الله عنه:

قال الأحنف بن قيس ما كذبت منذ أسلمت إلا مرة واحدة فإن عمر سألني عن ثوب بكم أخذته فأسقطت ثلثي الثمن(2).

■ **عبد الله بن داود الخريبي رحمه الله:**

وروى محمد بن يونس الكديمي المحدث المشهور عن عبد الله بن داود الخريبي قال: ما كذبت إلا مرة واحدة، قال لي أبي قرأت على المعلم؟ قلت: نعم، ولم أكن قرأت(3).

■ **عليه بنت المهدي وأخت الرشيد:**

الهاشمية العباسية، أديبة شاعرة، عارفة بالغناء والموسيقى، رخيمة الصوت، ذات عفة وتقوى ومناقب.

وكانت علية من ملاح زمانها، وأظرف بنات الخلفاء.

روى إبراهيم بن إسماعيل الكاتب أنها كانت لا تغني إلا زمن حيضها، فإذا طهرت أقبلت على التلاوة والعلم، إلا أن يدعوها الخليفة، ولا تقدر تخالفه،

وكانت تقول: لا غفر لي فاحشة ارتكبتها قط، وما أقول في شعري إلا عبثا، وجاء عنها قالت: ما كذبت قط(4).

1- تاريخ دمشق ج 33 ص 90
2- تاريخ دمشق ج 24 ص 311
3- تذكرة الحفاظ ج 1 ص 338
4- سير أعلام النبلاء ج 10 ص 187

ذ. امحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

نصرة المظلوم وإقامة العدل حق قامت عليه السموات والأرض 2/1

حدثنا مسدد حدثنا معتمر عن حميد عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أُنصر أخاك ظالما أو مظلوما، قالوا يا رسول الله هذا : ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالما، قال تأخذ فوق يديه»(1).

د. لخضر بوعلي

نصر المظلوم

إذا كان النصر من عند الله تعالى يشمل حقيقة النصر بكل معانيه وأبعاده ومظاهره... فإن النصر من المسلم لأخيه المسلم لا يعدو كونه مظهرا من مظاهر الطاعة لله تعالى فيما أوجب من براهين المحبة والرحمة التي تتفرع عن الإدراك العميق لمعاني الأخوة.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «المسلم أخو المسلم لا يكذبه ولا يخذله ولا يسلمه...».

وقال تعالى: ﴿إنما المومنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾

وقال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد...».

● والمؤمن مرآة أخيه.

وهذا الأمر كما يصدق على الأفراد يصدق على الجماعات.

إن معاني الخلق العظيم الذي شرف الله به نبيه ﷺ تتجلى -في شقها الناظم للعلاقات بين المسلمين- في الرحمة والتواضع والنصيحة والمحبة.

وهذه المعاني العظيمة التي تعتبر السدى الجامع لأفراد المجتمع المسلم متقاطعة ويعسر في أحيان كثيرة تحديد الخط الفاصل بين معنى وآخر.

وهي في نفس الوقت مترابطة لا يتصور وجود إحداها دون الآخر كيف يتصور وجود الرحمة دون المحبة؟ أو وجود النصيحة دون الرحمة والمحبة؟ وإن وجدت فلا تنفع كما لا تنفع النصيحة دون التواضع.. ويبعد خلوها عنه إلا بخلوها عن الرحمة والمحبة والمودة... كما أن هذه المعاني في تقاطعها وترابطها ليست نظريات نقدمها مجردة لنفسح المجال للعقل كي يتصورها في عالم المثاليات: إنما جاء بها الإسلام وأصّل لها وبيّن أحكامها وحكمها ومجالاتها وجزاءها...

وبعث بها الأسوة الحسنة ﷺ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وحوّلها إلى واقع تتفاعل معه العقول والأرواح ويترك أثره العميق في العام والخاص وفي الآفاق والأنفس.

غير أن هذه المعاني فيما بينها تنتظم في شبكة تشريعية لا تنافر بينها ولا تعارض، إنما تتعانق حلقاتها ويسلم بعضها لبعض ويكمل بعضها بعضا وفق قواعد وكليات وأصول لا يشذ منها فرع واحد.

فالإحسان مطلوب في كل شيء وهو من أعظم الصفات ﴿والله يحب المحسنين﴾.

ولكن العدل قبله في المرتبة فلا يتصور وجود إحسان بدون عدل.

والوقوف إلى جانب الأخ المسلم في محنته وإعانتُه مطلب شرعي(2) ولكن الحق أحق أن ينصر(3) والعهد أحق أن يصان(4) وهو مقدم على القرابة والعصبة والجنس إذا كان عونهم يؤدي إلى باطل فما جاء الشرع إلا لإحقاق الحق.

وبناء على هذا كله فإن نصر المسلم لأخيه المسلم، ونصر الضعيف المغلوب على حقه أو عرضه أو حرمته... لا يتيح له اللجوء إلى كل الوسائل لأن المسلم -بحكم انتمائه لهذا الدين وهذه الأمة- يجب أن يتنزه عن امتطاء الدفاع عن حق خاص أو عام ليتنصل من الاتزان في الكلام والوسائل، فلا يلجأ إلى البذاءة في الكلام ولا إلى السباب ولا إلى إشهار السلاح في وجه أخيه المسلم: "والمجتمع المسلم يجب أن ينظف من هذه التصرفات وهذا الفضول ومنازعة الأمر أهله"(5).

الإنسان المسلم -وهو جزء من هذه الأمة- يجب أن يعكس مبادئها الكبرى فهو محكوم في تصرفاته من جهة الغايات والمقاصد وأيضا من جهة الأدوات والوسائل.

ولما كانت الغايات شريفة -نصرة الحق وتقليم أظافر البغي- فإن الوسائل يجب أن تكون على نفس الدرجة من الشرف، فلا ينصر الحق إلا بالحق، والحق يأبى أن ينصر بالباطل: والغاية لا تبرر الوسائل(6).

وبناء على كل ما تقدم فإن نصر المسلم لأخيه مظهر من مظاهر الخلق العظيم من قبيل المحبة والمودة والرحمة: ولكنه لا يتعارض مع المبادئ الكبرى كالعدل وإحقاق الحق: كما لا يتيح الإسراف في القول أو الفعل أو الوسائل.

العدل قيمة إنسانية

إن نصر المظلوم وإقامة العدل هو من الحق الذي قامت عليه السماوات والأرض.

والأمر به مطلق في الزمان والإنسان قال الله تعالى: ﴿يا داوود إنا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾.

فالحق أحق أن يتبع وليس بعد الحق إلا الضلال. .

للصداقة مقتضياتها وللعداوة مقتضياتها والعدل فوقهما يتجاوزهما ولا يؤثران عليه

﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾(المائدة : 9).

والعدل ونصرة المظلوم لا يقتصر طلبه في حالة الحكم على الناس بل أيضا في حالة الحكم على النفس وأقرب الناس: قال الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين﴾(النساء : 135).

ولو كان الظالم أفقر الناس والمظلوم أغنى الناس فالميل عن العدل من الهوى والوقوف إلى جانب الظالم لا يسوغه أي شيء قال تعالى: ﴿إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾

والله تعالى هو الحق سبحانه وقد كلف الإنسان بإقامة الحق تكليفا شرعيا متمثلا في إنصاف المظلوم وتأديب الظالم...

لكن هذا التكليف تعترضه عوائق في أحيان كثيرة من قبيل الجهل والهوى والغفلة والعجز...

الجهل بالحكم وعدم الاهتداء إلى الميزان، وقد يعلم الإنسان ذلك ولكن يعترضه الهوى: الرغبة فيميل إلى الظالم رغبة فيما عنده أو محبة فيه أورهبة من بطشه... وقد لا ينتبه إلى المظلوم أو لا يدرك أنه مظلوم أو يُحال بينه وبين البتّ والإعراب عن وقوع الظلم عليه...

وقد تغيب هذه العوائق كلها ممن كلف بإقامة العدل، فيكون عالما بالحكم والحقوق والواجبات، راغبا في إقامة الحق، عالما بالمظلوم ومع ذلك يمنعه بطش الظالم وطول يده وإصراره على الظلم...

في هذه الحالة وقد استفرغ الإنسان وسعه في القيام بما كلف به شرعا من إقامة الحق أو في الحالات كلها التي سبقت الإشارة إليها والتي حالت فيها أشياء دون إنصاف المظلوم وتأديب الظالم، لا يفقد المؤمن الأمل فهناك من لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، والحق سبحانه الذي وعد المظلوم بالنصر... وجاءت صيغة الوعد مؤكدة بالقسم وبلام التوكيد وبنون التوكيد الثقيلة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم الإمام العادل والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة وتفتح لها أبواب السماء ويقول بعزتي لأنصرك ولو بعد حين»(7).

وهذا الحديث وحده هو الذي نص على أن نصر المظلوم يكون يوم القيامة أما باقي الروايات(8) فلا تذكر وقت تحقق النصر الإلهي للمظلوم وهو ما يفيد الإطلاق من حيث الزمن.

والحقيقة أن الموازين القسط إنما توضع يوم القيامة ويوقف الظالم والمظلوم ويفصل بينهما علاّم الغيوب، ويوم الحق أشد على الظالم من يوم الباطل على المظلوم.

والملاحظ أن الروايات السبع للحديث ذكرت الثلاثة التي لا ترد دعوتهم وهم الإمام العادل والصائم حين يفطر ودعوة المظلوم.

ولا يوجد بينها(9) إلا اختلاف بسيط في التعبير بين تقديم وتأخير(10) في الإمام العادل والصائم، أو إبدال حرف(11) أو إضافة(12).

وإذا كانت الروايات قد اختلفت في بعض العبارات المتعلقة بالصائم والإمام العادل فإنها اتفقت على عبارة "دعوة المظلوم" التي يرفعها الله فوق الغمام"(13).

كما اتفقت على الجمع بين هذه الثلاثة: الإمام العادل والصائم والمظلوم، والقاسم بينهم -فيما يبدو- إقامة الحق والعدل

- الإمام العادل هو الذي يقمع البغاة ويردهم إلى الصواب وينصر المستضعفين ويقيم المجتمع دون ظلم ولا هضم.

- الصائم الذي يقمع شهوات نفسه.

- المظلوم الذي وقع عليه الظلم فلم ينتصر عجزا أو ترفعا فتتدخل القدرة العلية.

- تدخل القدرة العلية لنصرة المظلوم واقعة لا محالة في الوقت المناسب ومهما كان تأخر النصر فإنه لا يعني انتفاءه، فقد قال تعالى: ﴿ولو بعد حين﴾

إن الله تعالى لا يحب الظالمين لأنه لا يحب الظلم، ولذلك حرمه على نفسه وجعله بيننا محرما ونهانا عن التظالم، وهذا لا يعني أن الظلم لا يقع ولكن يعني أنه في حالة وقوعه وعدم وجود من يزيله وأثرَه فإن الجزاء القدري يتدخل فيفتح للمظلوم بابا للانتصار لا يستطيع أحد أن يغلقه باب الدعاء "ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماوات"(14).

وقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: "اتقوا دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب"

إن الله تعالى وعد المظلوم بالنصر

فمن ينصر المظلوم فإنه يفعل ما وعد الله تعالى به، فحقيق على الله أن ينصره ويجزيه.

- في بعض روايات الحديث(15) ورد ذكر نعيم الجنة وما أعد الله فيها من الكرامة لأهل طاعته، والعلاقة بينها وبينه ودعاء الثلاثة التي لا ترد دعوتهم هو - فيما يبدو- توجيه لهم جميعا وللمظلوم خاصة ذلك أن المظلوم أول ما يفكر فيه، إذا دعا، أن يدعو بِشرّ على من ظلمه(16) وهي لا شك همة العامة والدهماء فالحديث يوجهنا إلى ما ينفعنا لا إلى ما يضر غيرنا وإن كان الذي ظلمنا.

فبدلا من الدعاء على الظالم فلندع لأنفسنا بهذا الخير الذي أعده الله لأهل كرامته في الجنة ما دام أن الدعاء لا يرد... والله أعلم.

إن الله تعالى وعد المظلوم بالنصر ووعده لا يخلف وقدرته ليس لها حد ولا تناهي لما تعلقت به من الممكنات(17).

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

1- حديث متفق عليه واللفظ للبخاري كتاب المظالم.

2- "والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه" جزء من حديث النبي ﷺ عن أبي هريرة

3- قال تعالى ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ (الأنفال)

4- قال تعالى ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾(الأنفال)

5- القصاص بالكلام أو الضرب أو القتل من اختصاص القضاء وليس للمسلم الفرد إلا نصيبه من النصيحة

6- مبدأ ميكافيلي

7- سنن ابن ماجة ج 1 / ص 557

8- أخرجه الترمذي في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه في ج 4/ص 672 وفي ج 5/ص 578 وأخرجه أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه في ص 304 وفي ج2/ص45 وأخرج الحارث في مسنده (زوائد الهيثمي) ج2/ ص 969 وإسحاق في مسنده ج 1 /ص 317 كلاهما عن أبي هريرة.

9- الروايات السبعة للحديث

10- قدم الإمام العادل على الصائم عند ابن ماجة والترمذي في إحدى الروايتين وأحمد في الروايتين، والحارث في مسنده بينما قدم الصائم في رواية إسحاق في مسنده وإحدى روايتي الترمذي

11- الصائم حتى يفطر عند ابن ماجة وإحدى روايتي الترمذي وأحمد في الروايتين

تتمة : ص 9

خطبة منبرية

فضل العشر الأولى من ذي الحجة

من إعداد عبد الحميد الرازي

الخطبة الأولى

عباد الله.....

نحن في أيام عطرة مليئة بالنور والأمل وبسمة الإشراق.

تأتي السنة تلو السنة ويأتي الشهر تلو الشهر؛ ولكن الفرص الغالية لا تأتي إلا كل فترات متباعدة، يبعثها الله لعباده ليعوضوا ما فاتهم من الطاعة.

لابد وأن يعي المسلم قيمة هذه الأيام "العشر الأوائل من ذي الحجة"، ويعقد خلالها صفقة رابحة مع الله؛ خاصة وأن القرآن والسنة قد أشارا في أكثر من موضع لجلال أثرها على إصلاح المسلم.

كما يقع "يوم عرفة" في هذه الأيام ، ومن فضله أن الله يكفر به السنة الماضية والسنة الباقية، وختم الله تلك الأيام العشرة بيوم الأضحية؛ فيسعد الجميع في هذا العيد وفي وفضل هذه الأيام قال تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ (الحج:28). فيقال إن هذه الأيام هي الأيام العشر الأوائل من ذي الحجة.

وتحمل هذه الأيام الأمل للمسلمين، ولابد أن يحرصوا خلالها على التقرب إلى الله، والتودد إليه بالأعمال الصالحة.

وقد أكد الرسول ﷺ على فضل هذه الأيام، فقال: «أفضل أيام الدنيا أيام العشر». فهذه الأيام الغالية لابد من اغتنامها، وعدم ضياع هذه الفرصة من أيدينا. أما عن السلف؛ فقد روي عن أنس بن مالك في فضل تلك الأيام، أنه قال: «بكل يوم ألف يوم، ويوم عرفه بعشرة آلاف يوم».

وفي هذه الأيام يقوم الحجاج بتأدية مناسك الحج؛ لاجئين إلى الله سبحانه وتعالى من كل فج وصوب، يريدون عفو الله ومغفرته. ولا فضل في هذا المكان الجميل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

وفي هذا التوقيت خطب الرسول ﷺ خطبته في حجة الوداع؛ لأن مكة -مكان الحج- كانت تضم أكبر حشد من المسلمين. فجمع في خطبته الكثير من أمور ديننا لكي يناقشها معهم.

العشر الأوائل والأواخر

وهناك مقارنة بين عظم العشر الأوائل من ذي الحجة، والعشر الأواخر من رمضان، لوجود يوم عرفة في الأولى، وليلة القدر في الثانية. ففي الدهر نفحات كثيرة لابد وأن نستغلها. لذا قال رسولنا الكريم: «إن لربكم في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا لها لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا».

وفي العشر الأوائل من ذي الحجة، نجد حجاج بيت الله الحرام يذهبون إلى البيت العتيق مرددين شعائر الحج "لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك". يرددون ملبين نداء الله سبحانه وتعالى ذاكرين الله، شاكرين نعمته عليهم؛ ليغفر لهم ويعودوا كيوم ولدتهم أمهاتهم.

أما من لم يستطع الحج وكثير منا كذلك؛ فهل توجد فرصة لمغفرة ذنوبه؟ وهل من بديل للقيام بالطاعات الواجبة علينا؛ لكي نجني ثمرة ناضجة من هذه الأيام العظيمة؟ فهيا بنا للقيام ببعض الأعمال الواجبة في تلك الأيام.

- لنجدد النية حتى تكون عبادتنا صالحة وتامة.

- لنحافظ على صلاة الجماعة في وقتها، والدأب في قيام الليل. فقد ذكر أحد الأئمة: إن قائم الليل من الثلاثة الذين يضحك الله إليهم، وإذا ضحك الله لعبد فلا حساب عليه

- لنحرص على الصيام كما أوصانا الرسول ﷺ، وصيام يوم عرفه خاصة لفضائله. يقول ﷺ: «صوم يوم عرفة كفارة السنة الماضية والسنة المستقبلة».

- لنحاول ختم القرآن الكريم مرة في هذه الأيام.

- لنتصدق، وحبذا لو تصدقنا كل يوم في هذه الأيام العشر؛ فقد قال ﷺ «إن الله كريم يحب الكرماء». وقد قال تعالى :﴿ لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾(آل عمران:92).

- لنحافظ على الأذكار اليومية.

- لنكثر من التسبيح والتحميد والتهليل والاستغفار فقد قال تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾(الحج:28). وذكر رسول الله ﷺ: «من أحب أن تسره صحيفته يوم القيامة فليكثر من الاستغفار». فمن منا لا يحب أن تسره صحيفته يوم القيامة، فلنداوم على الاستغفار والصلاة على النبي ﷺ، فقد قال: «من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا».

- الدعاء للمسلمين المحتلين والأسرى؛ بأن يفك الله كربهم ويثبت أقدامهم. فهاهو رسول الله ﷺ يخبرنا عن فضل الدعاء والاستغفار لإخواننا بظهر الغيب فقال: «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة».

- كثرة الدعاء في هذه الأيام الجليلة لقوله ﷺ: «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له».

عباد الله :

ليكن همنا وديدننا في هذه الأيام الابتعاد عن المعاصي والذنوب ولو صغرت وسد منافذ الشيطان؛

ذكر أحد السلف عن المعنى الحقيقي لحب الله فقال: "من المحال أن تحبه ثم لا تذكره، ومن المحال أن تذكره ثم لا يجدك طعم ذكره، ومن المحال أن تجد طعم ذكره ثم يشغلك بغيره.

وفي نهاية هذه الأيام تأتي الهدية والمنحة "العيد". فيجب علينا أن نضحي -لمن استطاع- لأنها سنة مؤكدة، ويشترك الحاج والمضحي في بعض المناسك؛ حيث قال ﷺ: «إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي؛ فليمسك عن شعره وأظفاره» اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.....

الخطبة الثانية

عباد الله :.....

هاهي الفرصة تعود من جديد لكل من تدنست صحيفته بعد رمضان

هاهي الفرصة تعود من جديد لكل من كبا فسود صحيفته بعد أن كانت بيضاء، إنها فرصة للتطهير والغفران، إنها فرصة للتخلص من الذنوب والأوزار، فرصة لعودة الصحف نقية كما كانت، فالله عز وجل يلاحق الناس بمغفرته ورضوانه؛ فيشرع لهم موجبات الرحمة، وعزائم المغفرة؛ فما إن ينصرم رمضان إلا وتأتي أيام الخير والبركة التي يفضُل العمل فيها العمل في شهر رمضان نفسه.

وما إن ينصرم النهار ويقبل الليل البهيم حتى يلاحق الله الناس بمغفرته قائلا ومتودد لعباده: "هل من مستغفر فأغفر له، هل من تائب فأتوب عليه.

ومن أسرف على نفسه ليلا فغاته طلب الرضوان والمغفرة في ساعات السحر فالله يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، وهكذا يتقلب الإنسان بين الرحمة والمغفرة والرضوان، فخاب وخسر من أعرض عن ذلك كله حتى لقي الله وهو عليه غضبان.

وأعظم هذه المواسم الأيام العشر؛ فقد روى البخاري وغيره من حديث عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام -يعني أيام العشر- قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلا خرج بنفسه وماله لم يرجع من ذلك بشيء».

وقد روى هذا الحديث عن ابن عباس سعيد بن جبير، وكان من خبره حين سمعه أنه كان إذا دخل العشر اجتهد اجتهاداً حتى ما يكاد يقدر عليه، وروي عنه أنه قال: "لا تطفئوا سرجكم ليالي العشر.." تعجبه العبادة..

إنها دعوة لتدارك العمر كله؛
فالركعة بركعات.....
والتسبيحة بتسبيحات.....
والصدقة بصدقات.....
والقربة بقربات.....

إن المسلم إذا كان في المسجد الحرام فإنه يقوم يصلي، فإذا فتر وتعب، وأراد أن يستريح تذكر أن الركعة بمائة ألف ركعة فيقوم متحفزا للصلاة، فيتجافى جنبه عن المضجع، وكلما تعب سلى نفسه بقوله: إن من وراء الموت نوما طويلا فاصبري، كيف تنامين عن ركعة بمائة ألف ركعة؟ لئن زهدت في هذا فوالله لا أراك تنشطين بعدها أبدا، وهكذا يستحث نفسه على السير إلى الله لما فيه خيره وفلاحه.

فإذا كانت الركعة في المسجد الحرام بمائة ألف، وكانت العبادة في هذه الأيام أفضل من العبادة في المسجد الحرام في غير هذه الأيام فبكم عساها تكون الركعة؟..

إنها ركعة بمئات الألوف،
والتسبيحة بمئات الألوف..
إنه استدراك العمر.

جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، انطلق زوجي غازيا، وكنت أقتدي بصلاته إذا صلى، وبفعله كله، فأخبرني بعمل يبلغني عمله حتى يرجع. قال لها: أتستطيعين أن تقومي ولا تقعدي، وتصومي ولا تفطري، وتذكري الله تعالى ولا تفتري حتى يرجع؟ قالت: ما أطيق هذا يا رسول الله. فقال: "والذي نفسي بيده لو أطقته ما بلغت العشر من عمله" رواه أحمد، وصححه الألباني.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال قيل: يا رسول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: لا تستطيعونه، فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول: «لا تستطيعونه"، ثم قال: "مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله»(رواه البخاري ومسلم واللفظ له).

فالذي يريد أن يدرك فضل المجاهد فعليه أن يصوم فلا يفطر، وأن يقوم مصليا فلا يفتر حتى يعود المجاهد، فإن أفطر من صيام، وإن استراح من الذكر فقد خسر السباق،

ومن يستطيع ذلك؟

لكنك اليوم تستطيع أن تفوز في السباق؛ فالعبادات من صلاة وصيام، وذكر واستغفار، وتسبيح وتهليل، وإعانة المحتاجين، وإغاثة الملهوفين... هذه العبادات

تتمة : ص 7

إشراقة

الاستشفاع بالنبي ﷺ في الحياة الدنيا إلى الله تعالى في الدعاء

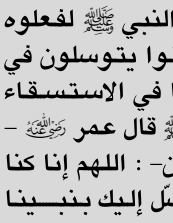

ذ. عبد الحميد صدوق

يقول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله تعالى : أما الاستشفاع بالنبي ﷺ وغيره في الدنيا إلى الله تعالى في الدعاء ففيه تفصيل : فإن الداعي تارة يقول : بحق نبيك أو بحق فلان، ويقسم على الله بأحد من مخلوقاته(1) فهذا محذور من وجهين:

أحدهما : أنه أقسم بغير الله، والثاني اعتقاده أن لأحد على الله حقا، ولا يجوز الحلف بغير الله، وليس لأحد على الله حقا، إلا ما أحقه على نفسه، لقوله تعالى : ﴿وكان حقا علينا نصر المومنين﴾(الروم : 47).

أما حديث «أسالك بحق ممشاي هذا، وبحق السائلين عليك» فهو حديث ضعيف عند أحمد في المسند، ولهذا قال أبو حنيفة وصاحباه رضي الله عنهم : يكره أن يقول الداعي : أسألك بحق فلان، أو بحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت الحرام، والمشعر الحرام ونحو ذلك.

وتارة يقول : بجاه فلان عندك... وهذا أيضا محذور، فإنه لو كان هذا هو التوسل الذي كان الصحابة يفعلونه في حياة النبي ﷺ لفعلوه بعد موته وإنما كانوا يتوسلون في حياته بدعائه، كما في الاستسقاء وغيره، فلما مات ﷺ قال عمر رضي الله عنه - لما خرجوا يستسقون- : اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسّل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا. معناه بدعائه.. وليس المراد أن نقسم عليك بجاهه عندك، إذا لو كان ذلك مرادا لكان جاه النبي ﷺ أعظم وأعظم من جاه العباس.

وتارة يقول : باتباعي لرسولك ومحبتي له وإيماني به وسائر أنبيائك ورسلك... ونحو ذلك، فهذا من أحسن ما يكون في الدعاء والتوسل والاستشفاع(2).

وكذا التوسل والاستشفاع إلى الله تعالى بصالح العمل فهو أفضل أنواع الاستشفاع إلى الله في الدعاء، والأصل في ذلك حديث أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة فتوسلوا إلى الله بأعمالهم الخالصة حيث قال كل واحد منهم : «اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون»(متفق عليه).

1- وفي الحديث : «من حلف بغير الله فقد أشرك»(رواه الحاكم وصححه).

2- العقيدة الطحاوية ص .236

أحكام وآداب عيد الأضحى المبارك

أخي الحبيب: نحييك بتحية الإسلام ونقول لك : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ونهنئك مقدماً بقدوم عيد الأضحى المبارك ونقول لك: تقبل الله منا ومنك، ونرجوا أن تقبل منا هذه الرسالة التي نسأل الله -عز وجل- أن تكون نافعة لك ولجميع المسلمين في كل مكان.

أخي المسلم:

الخير كل الخير في اتباع هدي الرسول ﷺ في كل أمور حياتنا، والشر كل الشر في مخالفة هدي نبينا ﷺ لذا أحببنا أن نذكر ببعض الأمور التي يستحب فعلها أو قولها في ليلة عيد الأضحى المبارك ويوم النحر وأيام التشريق الثلاثة، وقد أوجزناها لك في نقاط هي:

● **التكبير:**

يشرع التكبير من فجر يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق وهو الثالث عشر من شهر ذي الحجة، قال تعالى : ﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾. وصفته أن تقول: (الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد) و جهر الرجال به في المساجد والأسواق والبيوت وأدبار الصلوات، إعلاناً بتعظيم الله وإظهاراً لعبادته وشكره.

● **ذبح الأضحية:**

ويكون ذلك بعد صلاة العيد لقول رسول الله ﷺ : «من ذبح قبل أن يصلي فليعد مكانها أخرى، ومن لم يذبح فليذبح»(رواه البخاري ومسلم). ووقت الذبح أربعة أيام، يوم النحر وثلاثة أيام التشريق، لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال:"كل أيام التشريق ذبح"(انظر: السلسلة الصحيحة برقم 2476).

● **الاغتسال والتطيب للرجال:**

ولبس أحسن الثياب بدون إسراف ولا إسبال ولا حلق لحية، أما المرأة فيشرع لها الخروج إلى مصلى العيد بدون تبرج ولا تطيب، فلا يصح أن تذهب لطاعة الله والصلاة ثم تعصي الله بالتبرج والسفور والتطيب أمام الرجال.

● **الأكل من الأضحية:**

كان رسول الله ﷺ لا يطعم حتى يرجع من المصلى فيأكل من أضحيته. (زاد المعاد 1/ 441).

● **الذهاب إلى مصلى العيد ما شياً إن تيسر:**

والسنة الصلاة في مصلى العيد إلا إذا كان هناك عذر من مطر مثلاً فيصلى في المسجد لفعل الرسول ﷺ.

● **الصلاة مع المسلمين واستحباب حضور الخطبة:**

والذي رجحه المحققون من العلماء مثل شيخ الإسلام ابن تيمية أن صلاة العيد واجبة لقوله تعالى: ﴿فصل لربك وانحر﴾ ولا تسقط إلا بعذر، والنساء يشهدن العيد مع المسلمين حتى الحيَّض والعواتق، وتعتزل الحيَّض المصلى.

● مخالفة الطريق:

يستحب لك أن تذهب إلى مصلى العيد من طريق وترجع من طريق آخر لفعل النبي ﷺ.

● التهنئة بالعيد:

لثبوت ذلك عن صحابة رسول الله ﷺ.

واحذر أخي المسلم من الوقوع في بعض الأخطاء التي يقع فيها الكثير من الناس والتي منها:

- اللهو أيام العيد بالمحرمات كسماع الأغاني، ومشاهدة الأفلام، واختلاط الرجال بالنساء اللاتي لسن من المحارم، وغير ذلك من المنكرات.

- أخذ شيء من الشعر أو تقليم الأظافر قبل أن يضحي من أراد الأضحية لنهي النبي ﷺ عن ذلك.

- الإسراف والتبذير بما لا طائل تحته، ولا مصلحة فيه، ولا فائدة منه لقول الله تعالى : ﴿ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾(الأنعام: 141).

وختاماً: لا تنس أخي المسلم أن تحرص على أعمال البر والخير من صلة الرحم، وزيارة الأقارب، وترك التباغض والحسد والكراهية، وتطهير القلب منها، والعطف على المساكين والفقراء والأيتام ومساعدتهم وإدخال السرور عليهم. نسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضى، وأن يفقهنا في ديننا، وأن يجعلنا ممن عمل في هذه الأيام -أيام عشر ذي الحجة - عملاً صالحاً خالصاً لوجهه الكريم.

من الهدي النبوي في عيد الأضحى

● عن عائشة أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى -في عيد الأضحى- تغنيان و تضربان ، و النبي متغش بثوبه فانتهرهما أبو بكر ، فكشف النبي عن وجهه . و قال : دعهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد

● عن سلمة بن نبيط عن أبيه أنه حج فقال : رأيت رسول الله ﷺ يوم عيد الأضحى يخطب على بعيره .

● عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : صليت مع رسول الله عيد الأضحى، فلما انصرف أتى بكبش فذبحه، فقال : بسم الله والله أكبر، اللهم هذا عني وعمن لم يضح من أمتي

● روى زياد بن جبير أن رجلا سأل ابن عمر عن رجل نذر أن يصوم يوما فوافق يومئذ عيد أضحى أو يوم فطر فقال ابن عمر أمر الله بوفاء النذر ونهانا رسول الله ﷺ عن صوم هذا اليوم

● عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يصلي في العيدين الأضحى والفطر ثم يخطب بعد الصلاة

● عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته. رواه مسلم وأبوداود والنسائي وابن ماجه.

● وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر رسول الله ﷺ على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ إليه ببصرها قال: أفلا قبل هذا ؟ أو تريد أن تميتها موتات ؟ رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح ورواه الحاكم إلا أنه قال: أتريد أن تميتها موتات ؟ هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها وقال صحيح على شرط البخاري.

● وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أمر النبي ﷺ بحد الشفار وأن توارى عن البهائم وقال إذا ذبح أحدكم فليجهز. رواه ابن ماجه.

●وعن ابن عمرو أيضا رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ما من إنسان يقتل عصفورا فما فوقها بغير حقها إلا يسأله الله عز وجل عنها, قيل يا رسول الله وما حقها؟ قال: أن يذبحها فيأكلها ولا يقطع رأسها ويرمي بها. رواه النسائي والحاكم وصححه.

فضل العشر الأولى من ذي الحجة (تتمة)

في هذه الأيام -وفي هذه الأيام فقط- أثقل في الميزان من الجهاد في سبيل الله

إلى كل ثقيل لا يتحرك..

إلى كل بطيء لا ينشط..

إلى كل مقتصد لا يجتهد..

إلى كل من كان يريد فيعجز..

إلى كل من أضاع عمره فبنى في الدنيا، وخسر الآخرة أو كاد..

هاهي الفرصة لاستدراك العمر

ها هي الفرصة تعود من جديد لكل من تدنست صحيفته بعد رمضان

ها هي الفرصة تعود من جديد لكل من كبا فاسودت صحيفته بعد أن كانت بيضاء

إنها فرصة للتطهير والغفران، إنها فرصة للتخلص من الذنوب والأوزار... فرصة لعودة الصحف نقية كما كانت

عباد الله....

هذا فضل هذه الأيام، ولذلك جاء في الحديث "فأكثروا فيهن من التسبيح والتهليل والتكبير" أكثروا من ذكر الله تعالى ومن تلاوة القرآن ومن فعل الخيرات، ومن الصدقات، فالثواب في هذه الأيام مضاعف وآكد هذه الأيام هو يوم عرفة، هو أفضل أيام العام على الإطلاق، كما أن ليلة القدر أفضل ليالي العام على الإطلاق، أفضل الأيام يوم عرفة والمطلوب فيه أن نصوم، فالنبي عليه الصلاة والسلام قال: «صيام عرفة حق على الله تعالى أن يكفِّر فيه ذنوب سنتين سنة قبله وسنة بعده» والصيام مشروع في هذه الأيام التسع كلها ولكن آكدها وأقواها وأعظمها مثوبة هو يوم عرفة، نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل يومنا خيراً من أمسنا وغدنا خيراً من يومنا، اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة..

الهدى المنهاجي ومسلك التخلق... (تتمة)

وأما الثالث : فهو منزل الحفظ. و«الحفظ» وصف يتحقق لصحابه كلما تذكر عهد الله، وعلم :أنه ميثاقٌ غليظ! وأن نقضه من المهلكات! فعمل على ذلك حياتَه كلها.

وأما الرابع : فهو الخشية. و«خشية الرحمن بالغيب» تحصل لصاحبها بمداومة الذكر، ومدارسة القرآن؛ طلباً لمعرفة مقام الرب العظيم، والعلم به جل جلاله! ثم بصحبة أهل الخشية من الربانيين، ومشاهدة أحوالهم.

وأما الخامس : فهو الإنابة. وتحصل «إنابة القلب» للعبد بحصر التوجه إلى قِبْلة واحدة لا غير، والتعلق بمقصود واحد لا غير، فلا يلتفت القلب إلى شيء سوى الله. ثم يجاهد العبد نفسه ليشغلها بالله، وبالله فقط، وليجعل همه -كل همه- هو الله والدار الآخرة! وعلى قدر نجاح المؤمن في هذا يكون تدرجه بمسلك الإنابة.

تلك مدارج خمسة من تحقق بمنازلها رجا -إن شاء الله- أن يكون من الناجين الفائزين بجنات النعيم، المكرمين بما فيها من مزيد.

فاللهم إنا نسألك الثبات على الهدى، حتى نلقاك راضين مرضيين، لا مبدلين ولا مغيرين! ونسألك ربنا أن تدخلنا في رحمتك برحمتك، وأن لا تحرمنا النظر إلى وجهك الكريم، آمين.

1- جزء من حديث رواه أحمد والترمذي، وابن ماجة والحاكم والبيهقي والطبراني.

2- متفق عليه.

3- رواه أحمد في الموطأ، وأحمد، والترمذي، وابن ماجة، والحاكم وابن حبان والبيهقي والطبراني.

4- رواه مسلم.

5- رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وصححه الألباني في تحقيق سنن أبي داود، وفي ظلال الجنة، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

6- رواه مسلم.

7- هذا حديث صحيح يكاد يكون متواتراً، فقد أخرجه أحمد، والترمذي، ابن حبان، والحاكم عن أبي سعيد الخدري، وأخرجه أحمد والحاكم عن ابن عباس، وأخرجه أيضاً أحمد والطبراني عن زيد بن أرقم....

نصرة المظلوم وإقامة العدل... (تتمة)

وإسحاق في مسنده وجاء بعبارة حين يفطر عند الحارث في مسنده وإحدى روايتي الترمذي.

12- لا ترد دعوتهم عند ابن ماجة والترمذي في الروايتين وأحمد في إحدى الروايتين ومسند الحارث وجاءت عبارة لا يرد لهم دعوة عند إسحاق وعبارة لا يرد دعاؤهم في إحدى روايتي أحمد.

13- هذه العبارة وردت عن احمد في إحدى الروايتين وإسحاق والترمذي في الروايتين وعبارة "دون الغمام" عند ابن ماجة وعبارة "تحمل على الغمام" عند أحمد في إحدى الروايتين والحارث في مسنده.

14- هذه الرواية في سنن إسحاق بن راهويه.

15- مسند الحارث ومسند إسحاق وإحدى روايتي الترمذي وإحدى روايتي أحمد ورد في الحديث وصف الجنة في مسند الحارث قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنه من فضة بلاطها المسك الإذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا ييأس ويخلد ولا يموت ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه...

16- "اتقوا دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب " وقوله ﷺ " من دعا على من ظلمه ففقد انتصر".

17- قال الإمام اللقاني: "وقدرة بممكن تعلقت بلا تناهي هي ما به تعلقت".

نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ

إعداد الشيخ عبد المجيد الزنداني

وصف القرآن الناصية بأنها كاذبة خاطئة كما قال تعالى: ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ(16)﴾(العلق:16).

والناصية لا تنطق فكيف يسند إليها الكذب؟ ولا تجترح الخطايا فكيف تسند إليها الخطيئة؟

لقد أزال البروفيسور محمد يوسف سكر عني هذه الحيرة عندما كان يحدثني عن وظائف المخ فقال: إن وظيفة الجزء من المخ الذي يقع في ناصية الإنسان هي توجيه سلوك الإنسان فقلت له: وجدتها!

قال: ماذا وجدت؟

قلت: وجدت تفسير قوله تعالى: ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾

فقال: دعني أراجع كتبي ومراجعي. وبعد مراجعته لتلك الكتب والمراجع، أكد الأمر وقال: إن الإنسان إذا أراد أن يكذب فإن القرار يتخذ في الفص الجبهي للمخ الذي هو جبهة الإنسان وناصيته، وإذا أراد الخطيئة فإن القرار كذلك يتخذ في الناصية.

ثم عرضت الموضوع على عددٍ من العلماء المتخصصين، منهم البرفسور كيث إل مور الذي أكد أن الناصية هي المسؤولة عن المقاييسات العليا وتوجيه سلوك الإنسان، وما الجوارح إلا جنود تنفذ هذه القرارات التي تتخذ في الناصية؛ لذلك فالقانون في بعض الولايات الأمريكية يجعل عقوبة كبار المجرمين الذي يرهقون أجهزة الشرطة هي استئصال الجزء الأمامي من المخ (الناصية)، (لأنه مركز القيادة والتوجيه) ليصبح المجرم بعد ذلك كطفلٍ وديع يستقبل الأوامر من أي شخص.

وبدراسة التركيب التشريحي لمنطقة أعلى الجبهة وجد أنها تتكون من أحد عظام الجمجمة المسمى العظم الجبهي، ويقوم هذا العظم بحماية أحد فصوص المخ والمسمى الفص الأمامي أو الفص الجبهي، وهو يحتوي على عدة مراكز عصبية تختلف فيما بينها من حيث الموقع والوظيفة.

وتمثل القشرة الأمامية الجبهية الجزء الأكبر من الفص الجبهي للمخ، وترتبط وظيفة القشرة الأمامية الجبهية بتكوين شخصية الفرد، وتعتبر مركزاً علوياً من مراكز التركيز والتفكير والذاكرة، وتؤدي دوراً منتظماً لعمق إحساس الفرد بالمشاعر، ولها تأثير في تحديد المبادأة والتمييز.

وتقع القشرة مباشرة خلف الجبهة أي أنها تختفي في عمق الناصية، وبذلك تكون القشرة الأمامية الجبهية هي الموجه لبعض تصرفات الإنسان التي تنم عن شخصيته مثل الصدق والكذب والصواب والخطأ... الخ، وهي التي تميز بين هذه الصفات وبعضها البعض وهي التي تحث الإنسان على المبادأة سواءً بالخير أو بالشر.

وعندما قدم البرفسور كيث إل مور البحث المشترك بيني وبينه حول الإعجاز العلمي في الناصية، في مؤتمر دولي عقد في القاهرة، لم يكتف بالحديث عن وظيفة الفص الجبهي في المخ (الناصية)عند الإنسان، بل تطرق إلى بيان وظيفة الناصية في مخاخ الحيوانات المختلفة، وقدم صورا للفصوص الجبهية في عدد من الحيوانات قائلاً: إن دراسة التشريح المقارن لمخاخ الإنسان والحيوان تدل على تشابه في وظيفة الناصية، فالناصية هي مركز القيادة والتوجيه عند الإنسان وكذلك عند كل الحيوانات ذوات المخ، فلفت قوله ذلك انتباهي إلى قوله تعالى: ﴿...مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(56)﴾(هود:56) وتذكرت أيضاً بعض أحاديث النبي ﷺ في الناصية كقوله: (اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ...).

وكقوله: (أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِه)

وكقوله: (الخَيْلُ معقود فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)

فإذا جمعنا معاني هذه النصوص نستنتج أن الناصية هي مركز القيادة والتوجيه لسلوك الإنسان، وكذا سلوك الحيوان.

المعاني اللغوية للآية وأقوال المفسرين:

قال تعالى : ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَ بِالنَّاصِيَةِ(15)نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ(16)﴾(العلق:16-15).

السفع: هو القبض والجذب، وقيل هو مأخوذ من سفع النار، والشمس إذا غيرت وجهه إلى السواد.

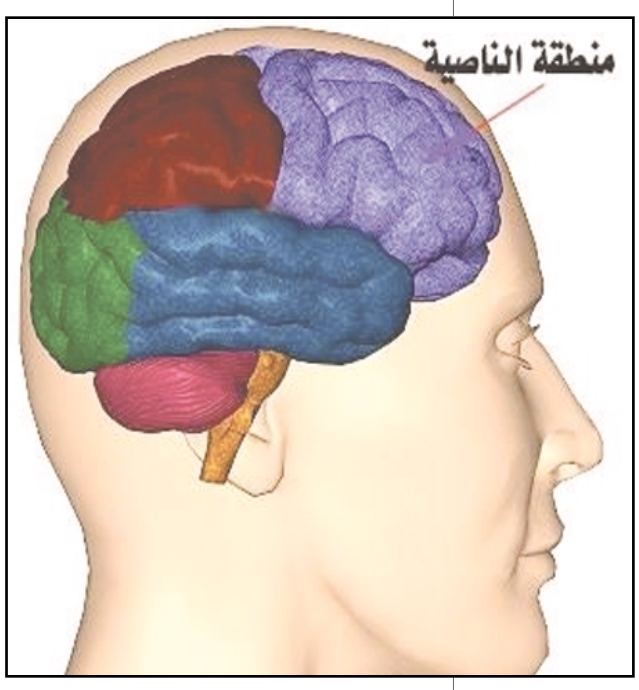

الناصية: هي مقدم الرأس.

أقوال المفسرين: ذهب جمهور المفسرين إلى تأويل الآية بأن وصف الناصية بالكذب والخطيئة ليس وصفاً لها بل هو وصف لصاحبها، وأمرُها الباقون كما هي بدون تأويل مثل الحافظ ابن كثير.

ويتضح من أقوال المفسرين رحمهم الله عدم علمهم بأن الناصية هي مركز اتخاذ القرار بالكذب أو الخطيئة، فحملهم ذلك على تأويلها بعيداً عن ظاهر النص، فالنص يصفها بالكذب والخطيئة، وهم أولوا وصفها بذلك، فجعلوه وصفاً لصاحبها، فأولوا الصفة والموصوف في قوله تعالى: ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ كما لو كانت مضافاً ومضافاً إليه، والفرق واضح في اللغة بين الصفة والموصوف والمضاف والمضاف إليه.

وأمرّ آخرون من المفسرين الآية كما هي، دون أن يقحموا أنفسهم فيما لا تطيقه معارفهم وعلومهم في ذلك الزمان.

أوجه الإعجاز العلمي:

× يقول البرفسور كيث إل مور مستدلاً على هذه المعجزة العلمية: إن المعلومات التي نعرفها عن وظيفة المخ لم تذكر طوال التاريخ، ولا نجد في كتب الطب عنها شيئاً، فلو جئنا بكتب الطب كلها في عهد النبي ﷺ وبعده بقرون لن نجد ذكراً لوظيفة الفص الجبهي الأمامي (الناصية) ولن نجد له بياناً، ولم يأت الحديث عنه إلا في هذا الكتاب (القرآن الكريم)، مما يدل على أن هذا من علم الله جل وعلا الذي أحاط بكل شيء علماً، ويشهد بأن محمداً رسول الله.

ولقد كانت بداية معرفة الناس بوظيفة الفص الأمامي الجبهي في عام 1842م، حين أصيب أحد عمال السكك الحديد في أمريكا بقضيب اخترق جبهته، فأثر ذلك في سلوكه ولم يضر بقية وظائف الجسم، فبدأت معرفة الأطباء بوظيفة الفص الجبهي للمخ، وعلاقته بسلوك الإنسان.

وكان الأطباء يعتقدون قبل ذلك أن هذا الجزء من المخ الإنساني منطقة صامته لا وظيفة لها. فمن أعلم محمد ﷺ بأن هذا الجزء من المخ (الناصية) هو مركز القيادة للإنسان والدواب وأنه مصدر الكذب والخطيئة.

لقد أضطر أكابر المفسرين إلى تأويل النص الظاهر بين أيديهم لعدم إحاطتهم علماً بهذا السر، حتى يصونوا القرآن من تكذيب البشر الجاهلين بهذه الحقيقة طوال العصور الماضية، بينما نرى الأمر في غاية الوضوح في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في أن الناصية هي مركز القيادة والتوجيه في الإنسان والدواب.

فمن أخبر محمدا ﷺ من بين كل أمم الأرض بهذا السر وبهذا الحقيقة؟!

إنه العلم الإلهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو شهادة من الله بأن القرآن من عنده، لأنه نزل بعلمه سبحانه.

(*) رئيس جامعة الإيمان - صنعاء - اليمن.
مؤسس الهيئة العالمية لإعجاز في مكة المكرمة.

التربية العلمية في الإسلام

د. أحمد حسين الصغير

المتأمل لأول آية نزلت على رسول الله، ﷺ، والتي يقول فيها المولى سبحانه وتعالى : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾، يجد فيها أهمية قصوى للقراءة والتعلم، ففي أول درس من دروس الإيمان، ترتقي القراءة والكتابة أساساً لصلة البشر بخالقهم، .

وهذا الأمر الرباني وضع الأساس للتربية العلمية، التي بها يعرف الإنسان مكانته في هذا الكون، ويعرف قدر خالق الكون سبحانه، والإيمان والعلم لا يكتملان إلا إذا ارتبطا باسم الله، الذي علم الإنسان ما لم يعلم، وفضله بالعقل على سائر المخلوقات.

لقد رفع الله جل شأنه درجات أهل العلم، كما رفع درجات أهل الإيمان، فقال سبحانه: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾، كما جعل سبحانه العلم من أخص صفات كتابه، فيقول تعالى: ﴿ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾، بل ويشير سبحانه إلى العلماء أنهم أشد خشية وأعظم إجلالاً لله بفضل علمهم، فيقول تعالى : ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾، كما قدر الإسلام العلم وعظم أهله، لدرجة أن الله يقرن شهادة أهل العلم فيما يخص وحدانية الله جل شأنه، إلى شهادته لنفسه وشهادة الملائكة له، يقول سبحانه: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط، لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾..

وتربط التربية العلمية في الإسلام، بين ما هو كوني مادي وما هو روحي ديني، وتشجع طلبة العلم على تعلم كل أنواع العلوم ومجالاتها، التي تسهم في خدمة الإنسان والارتقاء بقدره في الدنيا والآخرة، وينبه المصطفى على ضرورة العمل بالعلم، فقد ذكر عبد البر القرطبي عن ركب المصري قال: قال رسول الله ﷺ : «طوبى لمن تواضع في غير منقصة، وذل في نفسه في غير مسكنة، وأنفق مالاً جمعه في غير معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، ورحم أهل الذل والمسكنة، طوبى لمن طاب نسبه، وصلحت سريرته، وكرمت علانيته، وعزل عن الناس شره، طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله»، وعن أبي بن كعب قال: «تعلموا العلم واعملوا به، ولا تتعلموه لتتجملوا به، فإنه يوشك إن طال بكم زمان أن يتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل بثوبه»..

وتزخر سيرة السلف الصالح بالمواقف الجادة في طلب العلم، حيث يقول الصحابي الجليل معاذ بن جبل، وقد حضرته سكرات الموت واقترب الوعد الحق، وأتاه اليقين من ربه، يقول وهو ينظر إلى سقف منزله، مناجياً ربه سبحانه وتعالى: «اللهم إنك تعلم أني لم أحب الحياة، لغرس الأشجار ولا مجرى الأنهار ولا لرفع القصور ولا لعمارة الدور، وإنما كنت أحب الحياة لثلاث: مزاحمة العلماء بالركب في حلق الذكر، وتعفير وجهي في التراب ساجداً لله، وصيام الهواجر»، فما أعظم هؤلاء الرجال الذين تربوا في مدرسة محمد ﷺ.

وعليه تكون التربية العلمية للأجيال الجديدة، من خلال معرفتهم لهذه الطاقة الهائلة من الجد والاجتهاد في طلب العلم، فتحيي فيهم روح المثابرة والسعي من أجل تحصيل العلم، اقتداءً بالسلف الصالح من الصحابة الكرام وتابعيهم، الذين لم يدخروا جهداً إلا وبذلوه من أجل تحصيل العلم، مع ملاحظة أنهم طلبوا العلم خالصاً لوجه الله تعالى، لا يبتغون به سمعة ولا رياءً ولا جاهاً ولا سلطاناً، وإنما رغبة في الدرجات العلا من الجنة، فما أعظم هؤلاء الرجال، وما أحوجنا إلى أن نربي أبناءنا على آثارهم وأخلاقهم، فينالوا الحظ الوافر في الدنيا والآخرة.

(*) رئيس قسم التربية جامعة الشارقة

مهمة الصحافة في بلاد الإسلام

د. محمد بن موسى الشريف

الصحافة وسيلة مهمة من وسائل الإعلام، لها مكانه رفيعة وانتشار واسع، فالناس يقبلون عليها إقبالاً منقطع النظير، وهي وسيلة حديثة نسبياً لم يكن للعرب عهد بها، إذ أنها انتقلت إليهم من ديار الغرب، وقد انتشرت في بعض البلاد العربية والإسلامية أواخر القرن التاسع عشر الميلادي -الثالث عشر الهجري- على أيدي أناس كان أكثرهم من النصارى وبعضهم من اليهود وعاونهم في ذلك بعض المسلمين، وكان أكثر انتشارها في بلاد مصر والشام -سورية ولبنان- .

لكن هذه الصحافة الوليدة لم تعكس آمال الأمة وتطلعاتها في الأغلب بل كانت عوناً للمستخربين -المستعمرين- وممهدة لهم في مساعيهم الحثيثة للسيطرة على ديار الإسلام، وبعض الصحف كانت ترحب صراحة بالمستعمر وفكره وتقاليده وعاداته حميدها وخبيثها، ضارها ونافعها، وكانت بهذا تلقي في روع الأمة الرضى بالاستخراب -الاستعمار- والركون إليه، وعدم مجاهدته، وكانت بعض الصحف توهم الأمة أنه لا بد لها من الاستخراب ولا انفكاك لها عنه، فهي بهذا كله كانت بوقاً لأولئك، ومنفذة لأغراضهم عن قصد في أكثر الأحيان ومن غير قصد، هذا عدا عن نشر كثير مما يضاد عقيدة الأمة وأخلاقها وثوابتها الشرعية والخلقية، حيث كانت تدعو جهاراً إلى السفور وخلطة الرجال بالنساء على وجه مخل بالشرع، معيب، وكانت تزين للناس كثيراً من المنكرات، فكانت الصحافة إذاً منبراً يفعل في الناس الأفاعيل، وكلامي هذا لا يعني أنه لم تكن هناك صحافة مقبولة في ميزان الشرع لكنها كانت قطرة من بحر.

ثم ظلت الصحافة هكذا تراوح مكانها حتى أشرقت شمس الصحوة المباركة، وعمت فضائلها الدنيا، فظهرت صحف ومجلات وملاحق تنصر الإسلام وأهله في القارات الخمس، وتبرز محاسن الدين، وترد على الكافرين والمغرضين وأهل الأهواء، فما أحسن هذا وما أجمله، وهو من جملة المبشرات باقتراب النصر إن شاء الله تعالى.

وينبغي على الصحافة إن أرادت أن تكتسي بثوب الشرع، وتتجمل بالفضائل، وتحمل مشاعل الهداية والرشاد، ينبغي عليها أن تصنع الآتي:

1- أن تكون معبرة عن توجهات أكثر البلاد الإسلامية التي أعلنت أنها تعتمد الشرع المطهر دستوراً للحكم ونظاماً له، **فمهما تنوعت مناشط الصحافة واجتهد القائمون عليها في إخراجها بشتى الصور فإنه لا ينبغي إلا أن تكون خاضعة لسلطان الشرع المطهر في كل ما تاتي وما تذر، فلا تنشر الصور الخليعة، ولا الأخبار الماجنة، ولا تسمح لمنافق أو كافر أن يبث سمومه على صفحاتها،** وهذا للأسف ما نفتقده في كثير من صحفنا ومجلاتنا فهي تنشر سموماً عظيمة، ومهيجات مثيرة، ومفاسد عظيمة في صفوف الأمة، وكأن القائمين عليها لا يرجون لله وقاراً، ولا يخافون يوم المثول بين يديه سبحانه، وقد صدق عليهم قول الله تعالى: ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون﴾.

2- أن تكون الصحافة مدافعة عن قضايا الأمة، منبهة إلى مواطن الضعف فيها، مشيدة بمواقع القوة ومشجعة لها ومثنية عليها، وأذكر أني قرأت أكثر من مرة في صحيفة سيارة مقالات مترجمة للوقائع الجهادية الاستشهادية في فلسطين وأثرها على اليهود الملاعين، وهذه المقالات خطها كتاب غربيون لا تُدرى نحلتهم، ومن قرأها تأثر سلباً، وذلك لأنها كتبت بأسلوب متعاطف مع اليهود متأثر بما جرى عليهم، فكيف تنشر مثل هذه المقالات المترجمة في صحف عربية إسلامية، إن هذا الشيء عجيب؛ وكيف أجاز رئيس التحرير هذا الذي يُعد وقوفاً في خندق أعداء الأمة؟!

3- أن تستكتب الصحافة خيار الأمة ومَن تعلم أنهم أصلح من غيرهم كلٌ في تخصصه ومجال عمله، فالنبي ﷺ كان يشرك الصحابة الأقدر على خوض المعارك الإعلامية، فحسان بن ثابت شاعره، وثابت بن قيس خطيبه، وزيد بن ثابت كاتبه إلى الملوك ومترجمه، فقد كان صاحب اللغات المتعددة، رضي الله عنهم جميعاً.

4- أن تنشر الأخبار بلا تضخيم ولا تهوين، لأنها إن ضخمت يأست، وإن هوّنت كَسلّت، بل ينبغي عليها أن تعطي الخبر حقه حتى لا تضلل الأمة، وعليها أن تبتعد عن الشائعات المغرضة وتتحرى مصادر الأخبار لئلا تساهم في ترويج الكذب وإشاعته في الأمة.

والعجيب أن كثيراً من الصحف والمجلات اليوم تنشر أخباراً عن قوة دولة العدو الصهيوني وأنه لا قِبلَ للعرب جميعاً بها، وأنا إذا دخلنا حَرباً معهم فنحن مهزومون لا محالة في موازين القوى العسكرية، وأنهم يملكون القنابل النووية والدبابات التي لا تحطم ومقاتلات F16 أكثر مما تمتلك الدول العربية!! فهذا الكلام أولاً غير دقيق، وعلى فرض دقته فهو موهن للغاية، وأين سلاح الإيمان وعظمة وقوة جيش الإسلام إن تمسك بالقرآن؟ وأين ذكر الأخبار المشجعة للأمة من جهاد الإخوة في فلسطين وإبراز ذلك على أنه ميزان قوي لا قبل للعدو به؟! لقد سئمنا من تكرار ذكر ما يسمونه حقيقة التفوق الصهيوني، وترداد ذلك على مسامعنا ليل نهار، فإن هذا لا يخدم إلا أولئك الملاعين ولا يحقق إلا أغراضهم.

5- أن تشارك الصحافة الأمة أحزانها وأفراحها، فليس من المقبول ولا المعقول أن تكون الأمة واقعة في مصائب وبلايا وابتلاءات متعددة والصحافة بمنأى عن ذلك كأن الأمر لا يعنيها، وتكتفي بإيراد الخبر في صفحاتها الأولى ثم تبقي الصفحات الأخيرة للفن والرياضة، وكأن هذا بمعزل عن ذاك، لا يصح هذا في ميزان العقول بل ينبغي أن تكون الصحيفة أو المجلة مسخرة للهدف الأسمى وهو نصرة الأمة بكل ما تستطيعه وعلى جميع صفحاتها، ألم تسمعوا بأن قناة من القنوات التي تعد في صف القنوات الإسلامية قد قررت قطع جميع الأخبار الرياضية تضامناً مع الفلسطينيين وتعزيزاً لصفهم وإبرازاً لجهادهم، وإظهاراً لحجم البلاء النازل عليهم؟ ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر"؟

6- ألاّ تخلو الصحافة من الترويح والترفية المشروعين، فديننا فيه توسعة ولله الحمد، ولقد احتل المزاح والدعابة قدراً مناسباً في السيرة العطرة الشريفة.

وأخيراً أقول :

ليس معنى إيرادي النقاط السابقة أن تكون الصحافة ذات قوالب جامدة أو تسير على نهج واحد لا تنوع فيه ولا تغيير، بل يمكن للصحافة أن تكون مميزة للغاية لو راعت ما ذكرته آنفاً مع الأخذ بفنون الصحافة الحديثة التي لا تخالف لنا شرعاً، ولا تؤذي منا عقلاً، ولا تحطم منا نفساً وعزماً، وممكن للصحافة أن تضرب المثل في العالم كله على روعة الجمع بين ذكر الخبر وحسن العرض وتنوع المادة وثرائها.

ولا ينبغي للصحفيين والقائمين على المنتجات الإعلامية أن ينسوا أن هناك عدداً كبيراً من الجادين في هذه الأمة المباركة ممن يود التعامل مع صحافة جادة وهادفة ومتنوعة، وساعتئذ سيكون لمطبوعاتهم الصحفية القدر الأكبر من التوزيع والنشر، ولا يلتفتوا إلى دعاوى وأفكار من نشر الفن الفاحش والمنكرات في وسائل إعلامه بدعوى التدرج في تربية الأمة وإنقاذها من براثن القنوات الإباحية، فالأمة لا يُتدرج بها بالرقص والعُري، ولا تصح هذه الدعوى شرعاً ولا عقلاً، بل هذا من جملة تلبيس الشيطان وحزبه على هذا الرجل وأمثاله، والله الموفق.

وإذا الهُوية سئلت بأي ذنب قتلت؟

عبد الحميد الرازي.

جحظت عيناي واغرورقت بالدموع، وتسارعت وتيرة الخفقان في قلبي حتى كأني أصَّعَّدُ في السماء أو أهوي من مكان سحيق، وضاقت علي الأرض بما رحبت، وبلغ قلبي حنجرتي، وفقدت السيطرة على سيارتي، وظن بي أولادي الظنونا ...

ما بك يا أبي؟ ما الذي حدث؟

التزمت الصمت، لم أنبس ببنت شفة، تسمرت عيناي في اتجاه واحد تَتَبَّعَهُ الأولاد ليرتد إليهم البصر وهو حسير، قال أوسطهم إنه (برج إيفيل) (واووو..)، عندها أخذت أردد وكأني عمدة المدينة أو واليها أو كبير برلمانييها... من سمح بهذا؟ من أمر بهذا؟ من دبر لهذا؟ من رضي بهذا؟... ولكن بيني وبين نفسي حتى لا يسمعني العمدة أو الوالي أو المنتخبين جماعيين كانوا أم برلمانيين، لأن نشوة الإنجاز عند صاحب القرار قد تفقده الصواب ويرد علي في اعتزاز ومن أنت حتى تسأل من لا يُسأل؟

لأني لست سوى ناخب ساهم في صعود من يملك حق القرار نيابة عن الأمة بوكالة عامة بلا قيد أو شرط.

كظمت غيظي وذهبت إلى بيتي أردد ودائما مع نفسي: "عار على مدينة دام العز لها قرونا أن يستبيح حماها رموز المحتلين الغاصبين... عار على قوم خلد التاريخ وثيقة مطالبتهم بالاستقلال أن يسمحوا بعودة الاحتلال من الكوة بعد أن أخرج من الباب

عنوة، عار على ساكنة عاشوا طوال قرون يفخرون بجامع القرويين الذي بث فيهم روح المقاومة ونبذ الاحتلال أن يرضوا بنصب تذكاري يعود بهم إلى أيام الإذلال"

فيا أهل فاس اشهدوا والتاريخ معكم من الشاهدين أننا بغير مبادئنا وقيمنا وحضارتنا وتاريخنا فقراء كالهباء المنثور، ضعفاء كالعصفور المكسور، ذاهلون كالغريق عند تلاطم الموج وهجمات الحوت الجسور.

نحن بحاجة إلى مجسمات تحفظ تاريخنا ومقدساتنا ومعالمنا، فلسنا أقل من الفرنسيين الذين شيدوا "برج إيفل" ليكون متنفسا لأهل البلد وقبلة للسياح كواحدة من المزارات التي تغري كل قاصد وزائر، لسنا بحاجة إلى استيراد القطع الحديدية الجامدة التي لا تعبر إلا عن انهزامنا وضعف قوتنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس،

ألا يستطيع صناعنا التقليديون في فاس وغيرها من المدن أن يشيدوا مثالا لجامع القرويين أو جامع حسان أو جامع الكتبية... لنزين به شوارعنا ومداخل مدننا تعبيرا عن تراثنا الزاخر وإبهارا لكل زائر؟! ألا يستطيع صناعنا التقليديون أن يشيدوا على منوال المسجد الأقصى أو قبة الصخرة الجميلة نصبا تذكاريا يذكرنا بمسرى نبينا الكريم ويذكرنا بواجب النصرة والتحرير؟! ألا يستطيع صناعنا التقليديون أن يصنعوا من الرخام أكبر كتاب في العالم رمزا إلى عاصمة العلم ندخل به في قائمة الأرقام القياسية العالمية؟! وحتى لا يصدق فينا قول ربنا: ﴿أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير.﴾

يا أهل فاس لا يزين فاس إلا ما كان من جنس فاس.

يا أهل فاس لا تزين فاس إلا بما يليق بتاريخ فاس.

إننا بحاجة ماسة إلى تصحيح مسارنا الثقافي والتربوي في البناء والتشييد والتخطيط وتلقينه صافيا نقيا لأبنائنا فيما يخص ارتباطنا بهويتنا الإسلامية وانتمائنا الحضاري وغيرتنا على ثوابتنا ومبادئنا وقيمنا.

وأما تزيين مدخل أكبر شوارع فاس -عند انتهاء الأشغال- بنصب تذكاري مستورد من باريس فهو أكبر عار، أم أننا أصبحنا من عشاق الاحتلال والاستعمار؟! أم أنا نملك الجواب عن السؤال: وإذا الهوية سئلت بأي ذنب قتلت؟

ساهموا ولو بفكرة!!!

التكافل الاجتماعي هو الوجه الآخر للعدالة الاجتماعية فالاثنان يكملان دورا واحدا يتعلق بالمحافظة على اتزان المجتمع واستقراره، فالأخذ من الأغنياء لإعطاء الفقراء يزيل الحقد والغل من النفوس، ويدفع الفقراء للإحساس بأهمية وجود عنصر الأثرياء في المجتمع، كما أنه يشعر الأغنياء بأن لهم دوراً مهماً في جعل حياة الآخرين أكثر سعادة ويسر.

ويعني التكافل الاجتماعي أن يتكفل المُجتمع بشؤون كل فرد فيه من كل ناحية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية.

وقد دعت جميع الشرائع السماوية الإنسان إلى التضامن مع أخيه وترسيخ مبدأ التكافل في المجْتمع الإنساني، وجاءت بعد ذلك الشرائع الوضعية تسير على هذا المبدأ السّامي ففرضت الضّرائب على الأفراد في سبيل المصلحة العامة، وفرضت كذلك العقوبات على الخارجين عن القوانين، وذلك من أجل تحقيق السلام الاجتماعي، واعتبرت هذه الشرائع أن الفرد عليه واجبات نحو المجتمع كما له حقوقا عند المجتمع كذلك.

وعلى ما هو مفصل في كتب الفقه الإسلامي فقد أوجب الإسلام على الأغنياء من الأقرباء أن ينفقوا على الفقراء والعاجزين عن الكسب من أقربائهم، ونادى بالتعاون بين أفراد المجتمع وطالب الموسرين لمساعدة المعوزين، وشجع على البر وفعل الخير والتكفل بإطعام الجائع وكسوة العاري وعلاج المريض وتعليم الأطفال وتربيتهم وضمان الحياة الكريمة للعاجزين عن الكسب من الشيوخ واللقطاء واليتامى، يقول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وقال عز وجل أيضا: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾، وقال رسول الله ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عُضو تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمى"، وغيرها من الآيات والأحاديث التي دعت إلى بث روح التعاون والتضامن والتكافل بين المسلمين.

صور التكافل

هناك صور متعددة للتكافل الاجتماعي كما يؤكد المفكر والباحث د. عبد الله علوان، يمكنها حال التقيد بها أن تحقق العدالة الاجتماعية بين المسلمين، ومن ذلك:

- الهدايا بين الناس، فهدفها غرس المحبة والتآلف بين القلوب، وقد قال رسول الله ﷺ: (تهادوا تحابوا)، وروى البخاري عن عائشة أن الرسول ﷺ كان يقبل الهدية ويثيب عليها، ويمكن أن تصبح وسيلة فعالة للتكافل إذا كانت في صورة مبلغ مالي أو هدية عينية يمكن بيعها والاستفادة من ثمنها بالنسبة للأشخاص الذين يتحرجون من طلب المساعدة.

- وهناك أيضا مبدأ الإيثار فمما يدل على حب الله ورسوله والإيمان الصادق الإيثار، وهو تقديم الغير على شهوة وملذة النفس الدنيوية رغبة في الأجر، وهو من أرفع خصال درجات الإيمان؛ لأن المحققين له قلة قليلة، ولهذا امتدح الله

صور من التكافل الاجتماعي

نادية المتوكل

الصحابة الكرام من الأنصار في المدينة المنورة بهذا الشرف العظيم: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وقد ثبت في سبب نزول الآية قصة عجيبة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني مجهود -أي جائع ومتعب- فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، فقال النبي ﷺ من يضيف هذا الليلة؟ فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله -أي بيته- فقال لامرأته: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ، وفي رواية: قال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا، إلا قوت صبياني، قال: فعلّليهم بشيء، وإذا أرادوا العشاء فنوّميهم، وإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج، وأريه أنا نأكل، فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين (أي جائعين) فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: (لقد عجب الله من صنيعكما البارحة).

- وهناك أيضا الوصيَّة وهي مشروعة في الإسلام؛ بقول الله تعالى: ﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾، وقول رسول الله ﷺ: "ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي به يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده"، وهي أن يجعل الإنسان جزءاً من ماله لإنسان معين غير الورثة؛ لأن النبي ﷺ قال: (لا وصية لوارث)، وذلك أن الوارث سيأخذ من مال الميت، فلا حاجة للوصية له.

والوصية تكون بالثلث فأقل؛ لقوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص: "الثلث والثلث كثير"، وذلك حتى لا يترك الميت ورثته فقراء، وهي صورة من صور التكافل ووسيلة من وسائل تحقيق التعاضد والتكافل بين المسلمين؛ لأن فيها عطفاً وإحساناً، خاصة إذا ما كان الموصى له فقيراً محتاجاً.

- والأوقاف كذلك من الوسائل التي يتحقق بها التكافل الاجتماعي، وهي تعد من الأشياء التي ينتفع بها العبد بعد موته وينفع به المساكين والفقراء، وتشمل الأموال والعقارات التي يوقفها على ما يعود بالنفع للمحرومين، وذلك كمن يوقف مزارع لفقراء معينين أو لأهل بلدة معينة،أو محلات تجارية وغيرها؛ ليعود صالحها للمحتاجين، وقد قال ﷺ: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقةٌ جارية، أو علم ينتفع به، أو ولدٌ صالح يدعو له".

- أما الزكاة فتأتي بالطبع على رأس تلك الوسائل باعتبارها أول نظام مالي إسلامي وواجب اجتماعي يقوم به المسلمون تُجاه فُقرائهم، فهي أول التزام مادي فرضه القرآن على أغنياء المسلمين في أكثر من سبعين موضعا، يقول الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾، وكثيرا ما اقترن ذكرها بالصلاة لذا يجب أن يكون شأن المسلمين فيها أو شأنها عندهم جميعا كشأنهم في الصلاة، يقول الله عز شأنه: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

ويقول الداعية الشيخ/ عبد الله بن عبد الرحمن القحطاني: إن الزكاة فُرضت على القادرين من المسلمين من غير منٍّ ولا أذى لينتفع بها الفقراء والمساكين والعجزة، ويرتفع مستواهم ويتحسن حالهم ويعيشوا عيشة كريمة تليق بالإسلام، ولينفق منها على المصالح العامة في البلاد، فهي تشريع يحفظ للفرد استقلاله، ويحفظ للمجتمع حقه على الفرد في المعونة والتضامن.

التكافل.. والأمن الاجتماعي

يعد الأمن الاجتماعي جزءاً من مفهوم الأمن القومي والأقرب أن يكون داخلياً وعلى الرغم من أن مفهوم الأمن القومي أكثر ما يرتبط بالشؤون الخارجية ولكن يمكن القول إن العوامل الداخلية المؤثرة فيه ليست أقل من العوامل الخارجية، وهو يعنى عدم الخوف من وجود خطر على القيم الحياتية، أي أن وجود الأمن القومي دليل على عدم وجود ما يهدد القيم المكتسبة، وإذا فقد الأمن الاجتماعي يصبح المجتمع مضطرباً مذبذباً وقد يخل بأسس النظام الاجتماعي وقد تتغير العلاقة بين طرفي العقد الاجتماعي.

محور الأمن الاجتماعي تعتبره الكاتبة الإسلامية/ منال الفضل أبرز المحاور المفصلية في قضية التكافل الاجتماعي باعتبار أن العيش تحت مظلة السلام الاجتماعي وفقاً لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾، يعني احترام حقوق الآخرين وعدم النيل منها كحرمة النفس والأموال والأعراض مما يدعو إلى الأمان النفسي والاجتماعي والتوافق والانسجام واللاصراع واللاتنافر، وهو ما يحقق التكافل الاجتماعي ضمانا للنفس وحماية للوطن من المشاحنات التي تعصف بأمن مواطنيه.

وتقول منال إن التكافل أيضا يعني المزيد من تأييد الروابط التي تجمع بين المسلمين ويُراعى من خلالها أن يؤدي الأخ حق أخيه عليه، هي تشير في ذلك إلى ما أورده الإمام الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين" من التركيز على الأخوة الرابطة بين الناس، وبين لها حقوقاً أولاها في المال، وثانيها الإعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام قبل السؤال ويقدمها على الحاجات الخاصة، أما ثالثهما ففي اللسان بالسكوت مرة وبالنطق مره أخرى. بالسكوت عن المكاره، والعفو عن الزلات والهفوات، ورابعها: الدعاء للأخ في حياته وبعد مماته وكل ما يحبه لنفسه وأهله، والحق الخامس: الوفاء والإخلاص، والسادس: التخفيف وترك التكليف والتكلف فالأخوة ليست إلا شعوراً بالتعاطف.

كيف تساهم في التكافل

قد يرى البعض أنه عاجز عن الإيفاء بإحدى الوسائل السابقة فيما يتعلق بتحقيق التكافل الاجتماعي لظروفه الخاصة وقلة حيلته، ولذا فإن هناك وسائل أخرى ذكرها الشيخ محمد بن عثيمين في كتاباته تبدو بسيطة لكنها ذات نفع كبير ومن ذلك:

● **الجائع والمحتاج:**

إذا وجد جائع بين ظهراني المسلمين، وجب عليهم إطعامه، وهذا يعد من فروض الكفايات التي إذا قام بها البعض سقط الحرج عن الآخرين، ولا يصح في شريعة الإسلام ولا يجوز في عرف الشهامة والمروءة أن يرى المسلم جاره أو قريبه يتلوى في العري والجوع والحرمان، ولا يقدم له معونة من مال أو لباس أو طعام، أو يرى الغريب الذي انقطعت به السبل ثم لا يضيفه.

ولهذا فقد ثبت في البخاري عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق -رضي الله عنهما- أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء، وأن رسول الله ﷺ قال: "من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس".

وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: "من كان معه فضل ظهر -أي مركوب- فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له، فذكر رسول الله ﷺ من أصناف المال ما ذكره، حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل".

● **الأضاحي:**

والأضحية هي ما يذبحه الإنسان يوم عيد الأضحى ، وقد سنَّ رسول الله ﷺ سنة طيبة في الأضحية تدل على الرحمة والاعتناء بالآخرين، حيث كان يأكل ثلث الأضحية، ويهدي ثلثها، ويتصدق بثلثها). وهذا يدل على تمام التعاضد والتكافل والنظر إلى الآخرين.

وقد أرشد رسول الله ﷺ إلى الإهداء والتصدق في يوم فرح الناس؛ لأنه كيف يحل أن يفرح قلة من الناس ويبأس آخرون؟.. هذا لا يصح في نظام الإسلام، وعدله.

● **صدقة الفطر:**

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين)، وفي رواية لأبي داود من حديث ابن عباس " فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات ".

والوجوب هنا ليس على المكلف -بمعنى أن إخراجها ليس على المكلف فقط- بل تخرج على كل أفراد الأسرة لا يستثنى من ذلك أحد، وهي طهرة للصائم من اللغو والرفث، كما أنها طعمة للمساكين، وفرحة لهم يوم العيد.

● **كفارة اليمين:**

من حلف يميناً ولم يوف بما حلف عليه- كأن يقول: (والله لأفعلن كذا) مصمماً وعاقداً عليه قلبه، ولم يفعل ذلك الفعل- وجبت عليه الكفارة، والدليل قول الله تعالى: ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

وكذلك من أفطر في رمضان لمرض أو شيخوخة ولا يستطيع القضاء، وجبت عليه الكفارة بدلاً عن القضاء فيطعم عن كل يوم مسكيناً.

وهذه الكفارات شرعت لحكم عظيمة منها أنها تطهير للنفس من درن المخالفة، وكذا شرعت رحمة بالمحتاجين والفقراء.

مجرد رأي

قل موتوا بغيظكم ...

ذ. عبد القادر لوكيلي

ما كان أحد لا في مصر ولا في خارج مصر يتوقع كل هذه الإنجازات التي استطاع الرئيس مرسي أن يحققها وهو لم يتجاوز بعد عتبة المئة يوم. يحقق الرجل كل هذا رغم كل العراقيل والمثبطات التي توضع في طريقه مطلع شمس كل يوم جديد من قبل جميع ألوان الطيف السياسي تقريبا من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار مرورا بمحبي الفوضى والشغب (لله في الله). وإن تعجب فالعجب أن أفواها كثيرة جدا بدأت تنفتح ولم تكن تنفتح إلا عند طبيب الأسنان خلال حكم مبارك البائد...!! ولو أن مرسي استطاع فقط أن يخلص البلاد من قبضة المجلس العسكري بتلك السلاسة والمرونة لكان ذلك كافيا وزيادة.

لقد استطاع الرجل إضافة إلى هذا الإنجاز العظيم أن يعيد بعضا من الأمن للبلد بعد أن تمكنت قوات الأمن والجيش من تفكيك أهم وأخطر مافيات البلطجة المنظمة التي خلفها النظام البائد، والتي كان يوظفها في نشر الرعب وترويع المعارضين وتزوير الانتخابات.

استطاع الرجل أيضا أن يعيد الثقة للشعب المصري من جهة وإلى المستثمرين في الداخل والخارج من جهة أخرى وتشجيعهم للاستثمار وهو ما ينعكس إيجابيا على الارتفاع المضطرد لأسهم البورصة، بالرغم من الدعاية المعاكسة التي يطلقها بعض أثرياء مبارك من حين لآخر من أجل تخويف المستثمرين وصدهم عن الاستثمار في البلاد... أسمعتم عن دناءة وخسة وخيانة أكثر من هاته؟؟؟ كما استطاع الرجل أن يوجه رسائل متعددة لأطراف متعددة خلال تنقلاته السريعة والفعالة والتي يستكثرها عليه المثبطون وهم يموتون غيظا وحسدا على ما يحققه الرجل كل يوم بفضل الله ومنته ﴿قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور﴾. فقد روجوا في وسائل إعلامهم الكاذب أن الرجل إنما يسافر خارج البلاد هروبا من المشاكل وأنه يملأ جيوبه من التعويضات السخية وهو ما اضطره في أخر خطابه بمناسبة ذكرى انتصار أكتوبر أن يقطع ألسنة السوء بتقديم كشف حساب بالأرقام والبيانات عما تحقق في زياراته المركزة لا على المستوى الاقتصادي فقط وإنما أيضا على المستوى السياسي والمعنوي. ومع كل ذلك لم يسلم الرجل من الكلام الجارح والكاذب. فقد قالوا في حقه ما قال مالك في الخمر وربما أكثر، فهناك من سبه وسخر منه جهارا على شاشة قناته بل واستفزه أن يبدي شيئا من الغضب مخاطبا إياه بكل استخفاف وازدراء (متى تغضب يا حليم؟؟؟) ومنهم رسام تافه وضع له كاريكاتورا مباشراً على احدى القنوات الأكثر تفاهة. ومنهم من تجاهله تماما كتلك الفنانة التافهة التي تساءلت بخبث (مين ذا؟؟) عندما ذكر لها اسم الرئيس مرسي. وعندما انتقدها أحد الغيورين قامت الدنيا ولم تقعد بعد انتقاما لشرف (الخانو) ولم يتحرك أحد انتقاما لإهانة الرئيس... كلهم وهم كثير تعاملوا مع الرجل الطيب الحليم بحقد واستعلاء وضغينة ونذالة لا لشيء إلا أنه قال ربي الله ثم استقام، وأنه ينتمي للإخوان المسلمين ، وحتى لو كان من الإخوان الكافرين لما جاز لهم أن يتعاملوا معه بكل هذا القدر من الحقد والصلف وقلة أدب...

ويأبى ربك إلا أن ينتصر لعباده الصالحين ، فتظهر الشهادات تباعا من كبريات الصحف ووكالات الأنباء العالمية مشيدة بتجربة الرجل وكفاءته التي غمطها المنافقون من العلمانيين واللبراليين من أبناء جلدته.

تقول وكالة رويترز للأنباء : "كسب الرئيس الدكتور محمد مرسي احترامًا يُحسد عليه من منتقديه في الأيام المائة الأولى من رئاسته بإعادته الجيش إلى ثكناته بأسرع مما كان يتوقع الجميع، وتعزيزه لمكانة مصر الدولية في عدد من زياراته الخارجية التي حظيت بتغطية إعلامية كبيرة".

صحيفة "لوموند" الفرنسية قالت: "إنه نجح في تغيير صورة مصر من التبعية وتحوُّلها لدعامة للنفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط منذ عام 1970م لتصبح مستقلة عن الموقف الأمريكي".

وقالت: إن مصر الجديدة تتحرك باتجاه إقامة نفسها كقوة إقليمية كبرى بدون الانحياز لمحور معين، وتقديم "الدفاع عن السيادة الوطنية" على أي شيء، "وأن مرسي أحرج القادة الإسرائيليين حيث طالبهم بمراجعة الاتفاق حول زيادة الوجود العسكري لمكافحة الجماعات الإرهابية، كما لعب بشكل "ناعم" عندما طلب من الولايات المتحدة التنفيذ الكامل لبنود اتفاقية كامب ديفيد بما فيه إعادة الأرض الفلسطينية المحتلة.

صحيفة "نيويورك ديلي نيوز" قالت: "إن مرسي نجح بشكل كبير في استعادة دور مصر في المنطقة من خلال نقله لقضايا أمته إلى الساحات الدولية.

وصحيفة "وول استريت جورنال" قالت:" إن الرئيس المصري استعاد دور بلاده كقائد إقليمي، وأعاد مصر باعتبارها مركزًا للدبلوماسية الإقليمية، وهو الموقف الذي غاب عنها طيلة سنوات حكم المخلوع".

وكالة (أسوشيتد برس) الأمريكية قالت: "إن مرسي ظهر أمام الأمم المتحدة كرجلٍ عالمي يعطي لمصر مهمة ثقيلة، وأنه يتحمل دورًا كبيرًا في الشرق الأوسط". و(واشنطن بوست) الأمريكية قالت إنه لم يتورع عن الرد على خطاب الرئيس الأمريكي باراك أوباما بنبرة غاضبة قائلاً: "لن نسمح بإهانة الرسول بالقول أو بالفعل".

د. ميرا تزروف "الباحثة بمركز موشي ديان" الإسرائيلي لدراسات الشرق الأوسط وإفريقيا قالت: "يجب علينا أن نضع في اعتبارنا حقيقة أنه لم يعد هناك دكتاتورية في مصر"، وأن "مرسي سيقهر عدّاد مرسي ميتر في المائة يوم بكل تأكيد".

في تقديري أن هناك عراقيل حيوية كانت تعطل مسيرة الرئيس مرسي لحل القضايا اليومية الشعبية الخمسة، وأن مرسي اضطر لمواجهة هذه العراقيل في المائة يوم الأولى؛ ليسهِّل حل المشكلات الخمس التي وعد بها، ويكفيه فخرًا أنه حوّل مصر لدولة مدنيَّة حقيقية، وأبعد العسكريين عن السلطة، ورسّخ دولة القانون، وهو إنجاز تاريخي".

خروقٌ في سفينة المجتمع - 18

خرق الفوضى

د. عبد المجيد بنمسعود

المعول في انتظام أمر سفينة المجتمع وسلامة إبحارها في خضم العمران البشري الهائل على التزام مقتضيات النظام، شأنها في ذلك شأن السفينة المصنوعة لخوض لجج البحار، ومن شأن كل نقص أو مساس بتلك المقتضيات أن ينجم عنه انزلاق إلى مهاوي الفوضى تقدر درجة خطورته بمقدار ذلك المساس، ومن ثم فإن حظ المجتمعات من التوازن والأمن والسلامة، ومن التوفيق والنجاح في إصابة أهدافها وتحقيق مآربها، يتناسب طردا مع أخذها بأسباب النظام، وقد دلت تجارب التاريخ وخبرات العارفين أن الصيغة المثلى لأي نظام، إنما هي رهينة بالدين الحق باعتباره منظومة من القيم والنظم والتشريعات، التي يجدر أن تشكل روحا سارية في كل مظهر من مظاهر الحياة على الأرض.

وإن من يستقرئ أحوال سفينة المجتمع عندنا، يتكشف له هول الفوضى التي غدت تسحب ذيولها الثقيلة على كل موقع من مواقعها، على تفاوت في درجة الإصابة والتلوث بذلك الداء العضال.

ومما لا شك فيه، أن أول معقل في سفينة المجتمع أتى عليه داء الفوضى، هو مركز التفكير، ومن ثم جهاز التصورات والمفاهيم التي يتم التعامل من خلالها مع سائر القضايا والشؤون، وهكذا تصبح الفوضى مع مرور الأيام، في ظل ضعف المناعة وغياب عوامل التصدي لزحفها على معالم الحياة، عنوانا بارزا وصارخا يطبع كل شيء، فالفوضى باتت قرينا لسلوك الإنسان مع نفسه، ومع أهله، ومع من تضمهم وإياه نفس السفينة، ويتقاسم معهم نفس الهواجس والهموم، وما ذلك إلا لما درج عليه من غفلة وشرود عن القيم الضابطة التي تجعله عنصرا منسجما داخل نسق الجماعة التي يجمعه وإياها نفس المصير، وهو يجد من نفسه انسياقا للإمعان في ذلك المسلك الغريب، بسبب الضعف المريع الذي بات ينخر جهاز الرقابة الاجتماعية، بفعل التسممات والتشوهات التي أصابت نواته الصلبة المتمثلة في القيم االكبرى، من قبيل مفهوم الإيمان، والحرية، و الكرامة والمساواة.

إن المرء لتنتابه الحيرة، بل ويداخله الرعب وهو ينظر إلى ذلك الجهاز تعبث به الأيادي الآثمة التي تحللت من أي وازع من دين أو حياء، بل وحتى من عرف أو تقليد، ذلك أن تناسل أفراد الزمر الضالة التي انخرطت في حركة مهووسة لمحاربة الفطرة والسعي المحموم لتلويث ينابيعها، لا من حيث هي ينابيع مستعصية على التحريف والتبديل، ولكن من حيث إحاطتها بترسانة خرقاء من التأويلات والفهوم، للتشويش على الناس، وحجب حقائق الدين ومعالم الفطرة والسداد عنهم، ولو إلى حين ، قلت: إن ذلك التناسل من شأنه أن يقوي سلطان الفوضى، وما يرتبط به من أباطيل وأوهام، ويزيد من صعوبة عملية كسح الألغام، التي تناط بقوى الإصلاح التي تحمل على عاتقها مهمة التطهير، وأمانة إعادة الهيكلة والبناء.

إن الملاحظ الحصيف إذ يقوم بفحص دقيق لمشهد الفوضى المدمرة التي تخترق سفينة المجتمع، وتسوقها عنوة نحو المجهول، لا بد أن يفضي به ذلك الفحص إلى اقتناع جازم، بأن أخطر جبهة تعمل على إدامة هذا الوضع الرديء وتثبيت مخالبه، إنما هي جبهة المصطلحات، وما يراد لها أن تحمله - بغير حق - من شحنات ، تستعمل لنسف المفاهيم الحقة، فيما يروم، أو تكثيف المشوشات حولها، بقصد طمسها، أوحجبها عن أكبر حشد يستطيعونه من الناس.

ويستعمل أصحاب هذا الاتجاه الفوضوي كل القنوات والوسائل لتحقيق أهدافهم التي يخيل إليهم بفعل وعيهم الشقي أنها أهداف نضالية شريفة، وهي أبعد ما تكون عن الشرف أو النضال، وعلى رأس تلك الوسائل الإعلام، سمعيه ومرئيه. وكنموذج لهذا السعي الهادف إلى نشر الفوضى الفكرية والسلوكية في سفينة المجتمع، لتتعرض هذه بفعل ذلك إلى هزات واضطرابات تهددها بالتمزق والفناء ولو بعد حين، قلت، كنموذج لذلك ما قدمته القناة المغربية الثانية في إطار برنامج" مباشرة معكم" ليوم الخميس 11 أكتوبر، والذي سيقت حلقته تلك لإحياء مناسبة اليوم الوطني للمرأة، ودعي للجلوس على منصة الحوار والنقاش أربع نسوة ورجل، أما النسوة فثلاثة أرباعهن يمثلن ما يسمى بالتيار النسواني ، الذي يخوض بشراسة واستماتة معركة الدفاع عن المرأة لتثبيت مواقعها داخل المجتمع، لا لأداء ما هو منوط بها من أدوار ووظائف ترتقي بالمجتمع، بل لمزاحمة الرجل في كل شيء، بصرف النظر عن مقتضى الخصوصية والتكامل، وأما الرجل فيعزف على نفس وتر النسوة الثلاث، وكأنه قد جيء به، وهو الذي قدم بصفته باحثا في علم الاجتماع، لتعزيز جانبهن، وتوفير الغطاء العلمي لما يقدمنه من طروحات، ولكن مجريات النقاش كشفت عن ضحالة في التفكير، وإسفاف في التعبير، لم يستثن منه الباحث في علم الاجتماع، الذي مثل بخطابه العلماني الفج نزوعا نحو التطبيع مع الواقع الرديء، فمثل بذلك بؤس علم الاجتماع المغربي عندما يتبنى الإيديولوجية العلمانية، ويولي ظهره ثوابت الأمة، ويعرض عن النهل من مصادرها الصافية، وحمل همومها الحقيقية والأصيلة.

أما رابع النسوة المدعوات، فقد مثلت بمفردها الطرح المنسجم مع هوية الأمة، ولم يشفع لها موقعها الرسمي على رأس وزارة الأسرة والتضامن عند مقدم البرنامج، لتحظى بقسطها العادل من الكلام، إسوة بالنسوة الأخريات، الأمر الذي جعلها تحتج على ما نالها من إجحاف، نالت مثله في حلقات سابقة. والغريب أن المصطلح الذي تردد أكثر من غيره على لسان المدعوين، هو مصطلح المساواة، علما أن المفهوم الذي تم لوكه والتعبير عنه، هو المفهوم الفج الذي يراد له أن يثبت ويسود في الواقع الثقافي وفي الأذهان، بعيدا عن عقيدة الأمة، وعن سياقها التاريخي والحضاري، الذي يقدم المساواة في مفهومها العميق الذي يرتبط بالحياة الكريمة في مقاصدها العليا، وإطارها التكاملي الأصيل، الذي يضبطه الإسلام بمعايير تستعصي على التجاوز والتمييع.

وهناك نموذج ثان من المصطلحات، اتخذ أكثر من غيره مطية لإشاعة الفوضى في المجتمع، وجعلها تستحكم في أركانه ومفاصله، إنه مصطلح الحرية الذي تعرض للمسخ من خلال تحميله المفهوم الممعن في الفجاجة والابتذال، بجعله صنوا للتفلت من أي ضابط أو قيد، ومن ثم اتخاذه سندا لأي حماقة أو فجور تتفتق عنه نفوس الفجار والأشرار، ممن لا يفصلهم عن البهائم إلا الشكل الظاهر.

إن تجليات خرق الفوضى في مستواه المفهومي والسلوكي، يجدر أن تكون حافزا قويا يستنفر القوى الحية التي توجد على ظهر سفينة المجتمع، لتتصدى بقوة الفكر، وسلاح الحكمة، واستقامة السلوك، لكل من يبغي بالسفينة نسفا وفتكا وإغراقا ، رائدهم قول الله تعالى: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون﴾ صدق الله العظيم.

أجوبة المسابقة رقم 1

التعرِّيف بالأماكن التالية:

الحطيم:

هو البناء المكشوف على شكل نصف دائرة من الناحية الشمالية للكعبة . ويسمى بالحطيم لأنه جزء حطمته قريش من الكعبة وأخرجته منها لما عجزت عن توفير المال الحلال اللازم لبناء الكعبة، وقيل: سمي حطيماً لأن الذنوب تحطم فيه أي تغفر وتمحى بفضل التوبة النصوح الصادقة .ويسمى أيضا حجر إسماعيل (بكسر الحاء) لأن إبراهيم عليه السلام بنى لإسماعيل عليه السلام وأمه هاجر عريشا من أراك، ليسكنا فيه. وفضل الحطيم أن من صلى فيه فكأنما صلى داخل الكعبة لأنه جزء منها، ذلك أن عائشة رضي الله عنها حينما طلبت من رسول الله ﷺ أن تصلي داخل الكعبة، أخذ بيدها وقال لها: صلي في هذا الحطيم فإنما هو قطعة من البيت.

مقام إبراهيم ::

أورد ابن كثير في تفسيره بعد قوله تعالى : ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ : رَوَى الْبُخَارِيُّ بِسَنَدِه، قال: المرادُ بالمقَام إنَّمَا هُوَ الحَجَرُ الذي كَانَ إبْرَاهِيمُ عَلَيْه السلام، يقوم عليه لبِنَاء الْكَعْبَة، لَمَّا ارْتَفَعَ الْجِدَارُ أَتَاهُ إسْمَاعيلُ، عَلَيْه السَّلَامُ، به ليقومَ فَوْقَهُ وَيُنَاوِلُهُ الحِجَارَةَ فَيَضَعُهَا بيَده لرَفْع الجِدَار، كلَّمَا كَمَّل نَاحيَةً انْتَقَلَ إلَى النَّاحيَة الأخْرَى، يَطُوفُ حَوْلَ الْكَعْبَة، وَهُوَ وَاقفٌ عَلَيْه، كُلَّمَا فَرَغَ منْ جدَار نَقَلَهُ إلَى النَّاحيَة التي تَليهَا هَكَذَا، حَتَّى تَمَّت جدران الْكَعْبَة... وَكَانَتْ آثَارُ قَدَمَيْه ظَاهرَةً فيه، وَلَمْ يَزَلْ هَذَا مَعْرُوفًا تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ في جَاهليَّتهَا؛ وَلهَذَا قَالَ أَبُو طَالب في قَصيدَته المعرُوفَة اللَّاميَّة:

وَمَوطئُ إبْرَاهيمَ في الصَّخْر رَطْبَةٌ ... عَلَى قَدَمَيْه حَافيًا غَيْرَ نَاعل

وَقَدْ أَدْرَكَ المسلمُونَ ذَلكَ فيه أَيْضًا.

وساق بسنده إلى أَنَسَ بْنَ مَالك ، قَالَ: رَأَيْتُ المَقَامَ فيه أَثَرُ أَصَابعه عَلَيْه السَّلَامُ، وإخْمَص قَدَمَيْه، غَيْرَ أَنَّهُ أَذْهَبَهُ مَسْحُ النَّاس بأَيْديهمْ.

وعَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَاتَّخذُوا منْ مَقَام إبْرَاهيمَ مُصَلًّى﴾ إنَّمَا أُمرُوا أَنْ يُصَلُّوا عنْدَهُ وَلَمْ يُؤمَرُوا بمَسْحه. وَلَقَدْ تَكَلَّفَتْ هَذه الأُمَّةُ شَيْئًا مَا تَكَلَّفَتْهُ الأُمَمُ قَبْلَهَا، وَلَقَدْ ذُكرَ لَنَا مَنْ رَأَى أَثَرَ عَقبه وَأَصَابعه فيه، فَمَا زَالَتْ هَذه الأُمَّةُ يَمْسَحُونَهُ حَتَّى اخْلَوْلَقَ وَانْمَحَى.

الملتزم :

هو من الكعبة المشرَّفة ما بين بابها وركنها الذي يوجد فيه الحجر الأسود، ومعنى التزامه أي: وضع الداعي صدره ووجهه وذراعيه وكفيه عليه ودعاء الله تعالى بما تيسر له مما يشاء.

وليس هناك دعاء معين يدعوه المسلم في ذلك المكان، وله أن يلتزمه عند دخوله الكعبة (إن تيسَّر له دخولها) ، وله أن يفعله قبل طواف الوداع، وله أن يفعله في أي وقت شاء، وينبغي للداعي أن لا يضيِّق على غيره فيطيل الدعاء، كما لا يجوز مزاحمة الناس وأذيتهم من أجله، فإن رأى فسحة ومجالاً دعا وإلا فيكفيه الدعاء في الطواف وسجود الصلاة.

عن عبد الرحمن بن صفوان قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة قلت: لألبسن ثيابي، وكانت داري على الطريق، فلأنظرن كيف يصنع رسول الله ﷺ فانطلقت فرأيت النبي ﷺ قد خرج من الكعبة هو وأصحابه وقد استلموا البيت من الباب إلى الحطيم وقد وضعوا خدودهم على البيت ورسول الله ﷺ وسطهم . رواه أبو داود وأحمد.

أسئلة المسابقة رقم 2

1- يقسم العلماء القرآن إلى مكي ومدني:
أ- أذكر الفرق بين النوعين.
ب- أذكر 10 سور مكية متفقا عليها.

2- هاجر المسلمون إلى الحبشة قبل الهجرة إلى المدينة:
أ- أذكر أسماء عشرة منهم رجالا ونساء.
ب- ما اسم الصحابي الذي فوض له المسلمون النطق باسمهم وقدم خطبة بين يدي ملك الحبشة في الرد على وفد قريش، ومتى توفي؟

3- اشتهر العالم الإسلامي بثلاث جامعات كبرى هي : جامع القرويين، وجامع الزيتونة ، وجامع الأزهر. عرف بهذه المعالم العلمية مبينا تاريخ بنائها ومؤسسيها والدولة التي بنيت في عصرها.

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....

العنوان الكامل : .....

الاشتراك السنوي (20 عددا) :

■ داخل المغرب : 60 درهما ■ خارج المغرب : 20 أورو أو ما يعادلها

ترسل الاشتراكات باسم :

● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.

● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم : 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي :

جريدة المحجة (قسم الاشتراك) : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 -الدكارات -فاس -المغرب

شرح الأربعين الأدبية (9)

د. الحسين زروق

في أن الكلمة ترفع العبد درجات، أو تزله في النار

روى الإمام البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»(1).

قد تكون الكلمة لفظا واحدا، وقد تكون جملة كلام، والعرب تطلق الكلمة على الخطبة والقصيدة... فلذلك يحتمل الحديث النبوي هذا وهذا.

وكان يمكن للرسول ﷺ أن يعبر بلفظ «الكلام»، إلا أن هذا التعبير ما كان ليؤدي المعنى المقصود الذي يؤديه لفظ الكلمة. إن التعبير بالكلمة يحتمل معنين:

أولهما أن المتكلم قد يرتبط مصيره كله بلفظة واحدة لم يعرها انتباها.

والآخر أن المتكلم يتكلم كلاما كثيرا ثم لا يكلف نفسه أن يزنه.

وفي المعنيين معا يولي الحديث وجهه شطر علاقة تلك الكلمة بالله تعالى سواء أكانت دالة على اللفظ الواحد، أم على تركيب الكلام، وبناء على ذلك كانت الكلمة كلمتان: إحداهما من رضوان الله تعالى، والأخرى من سخطه، والجامع بينهما أن المتكلم لا يلقي لهما بالا.

أما الكلمة الأولى فبتوفيق من الله تعالى، وصاحبها تكلم بها ثم مضى دون أن يدري أن لها امتدادا، وأن لها تأثيرا، ولكنها تكون خارجة من القلب فتظل تحفر وتحفر إلى أن تفعل مفعولها، وإذا بنتائجها أضخم مما توقعه صاحبها، وإذا بها تغير عقولا، وتصنع مسارات، وتحفز نفوسا...

ولكن هذا المتكلم على كل حال قد رضي الله عنه، فصار كلامه لا يصدر إلا مرضيا، وإن لم يلتفت هو إلى ذلك؛ لأن الكلام الموزون صار فطرة؛ ولأنه قد تربت لديه الرقابة الداخلية على كل ما يصدر عنه سواء أكان كلمة أم فعلا، فلذلك يكون موفقا في كلامه؛ لأنه حاز رضا الله تعالى لما عبّد نفسه لله تعالى حق العبودية، ولقد تحول ذلك الاستسلام بين يدي الله تعالى إلى سجية يتصرف بها هذا العبد، لذلك لا غرابة أن يكون كلامه مسددا، وإن لم يكن يعره اهتماما.

وأما الكلمة الثانية فمن سخط الله تعالى، وصاحبها من الذين لم يتعودوا أن يقيموا للسانهم حدودا، فهم يتكلمون دون فرامل، ولذلك يصدر عنهم كلام يجرهم جرا إلى جهنم؛ وفي رواية عند الحاكم أن المتكلم «ما يظن أن تبلغ ما بلغت يهوي بها سبعين خريفا في النار»(2). والكلام هنا عن متكلم لم يلق بالا لكلمته، فكيف بالذين يتكلمون عن بينة ويصرون على المعصية؟!

يفيد الحديث أمورا:

أولها أن الكلمة مسؤولية، تبعا للنتائج التي تقود إليها.

وثانيها أن على المرء أن يراقب لسانه فلا يصدر عنه إلا ما يرضي الله تعالى.

وثالثها أن يراقب جميع ما يصدر عنه، ليكون منسجما مع توجهه بالعبادة لله سبحانه وتعالى، حتى إذا ما صدرت عنه كلمة ما أو حركة ما لم تصدر إلا موزونة موفقة؛ لأنه قد أشرب الطاعة، وألزم نفسه العبادة.

ورابعها أن خطورة النتيجة تقتضي صرامة الموقف، ومن ثم يقتضي الأمر حدة في ضبط الكلمات، وترشيدا للسان.

وخامسها أن الفيصل بين المؤمن وغيره مراقبة الله تعالى في الكلام كما يراقب في الأفعال؛ لأن المؤمن حريص على أن تصدر عنه أقوال وأفعال موزونة بميزان الشرع، بخلاف غيره، وهو يجعل ذلك الحرص عبادة.

بقي أن نشير إلى أن رواية البخاري السالفة الذكر تستعمل لفظ العبد، وفيه نكتة هي أنه ما دام عبدا، فإن من مقتضى العبودية أن يراعي معبوده فيما يصدر عنه من أقوال وأفعال إن أراد رضا الله تعالى.

وقد تكون الكلمة المتحدث عنه في الحديث قصيدة أو خطبة أو قصة أو غير ذلك من فنون الأدب تقال في مناسبة أو لحظة ما، وأما الأديب المؤمن فيكون موقنا أنها كتبت في صحيفته، وأن ما تكلم به سيجده يوم القيامة في صحيفة أعماله إن خيرا فخير وإن شرا فشر، وأما أديب الدنيا فيلقي كلاما يحسب نفسه قد عبر به عن همومه، أو فجر مكبوته، أو أفصح عن لا شعوره، ثم لا يهمه إن كان ذلك سيقربه من الله تعالى أم يزيده بعدا عنه.

ولكن أمر الكلمة لا ينتهي بمجرد قولها، ذلك أنه حسب ميزان الأعمال هناك فرق بين أن يفكر المرء في قول الخير أو الشر وأن يتكلم به، وبين أن يتكلم به منفردا وأن يتكلم به في جماعة، وبين أن يؤثر في غيره وأن لا يؤثر فيه... ولذلك لا يزداد الأديب المؤمن المحتسب بأدبه المحسن فيه إلا رصيدا من الحسنات ما دام أدبه يفعل فعله في الناس، ولا يزداد بذلك إلا قربا من مولاه عز وجل، كما لا يزداد الأديب المفلس إلا إفلاسا وبعدا عن الله تعالى، ثم إذا بالأول يشارك المهتدين بسببه في الحسنات، وإذا بالآخر يشارك الغاوين بسببه في السيئات. وشتان ما بين من يزداد ارتقاء في الجنة، ومن يزداد انحدارا في جهنم.

1- صحيح البخاري، 193/4، حديث رقم 6478، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان.

2- المستدرك، 820/5، حديث رقم 8805، كتاب الأهوال. دار المعرفة، بيروت، ط: 2، 1427هـ.

من يريد أن يغرق نساءنا في أمواج الضساد؟!

أوراق شاهدة
ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

"تركه ممدود وجاء يعزي في محمود"

مثل مغربي يسوقه المغاربة في ذكر تصرفات الحشريين المصابين بعمى الأولويات ، حيث عوض الانشغال بخصوصياتهم حتى لا نقول عيوبهم تراهم ينكبون على خصوصيات الآخرين تشريحا باسم " الاهتمام الإنساني "وأشياء أخرى يعلمها علام الغيوب ما تخفي الصدور.

وهو المثل الأنسب لتقديم مقالنا هذا، ونحن نواجه سابقة خطيرة في المس بالسيادة الوطنية لبلادنا ، ونعيش على إيقاع سلطان الغلمان من حدثاء الأسنان الذين يستعدون لمقاضاة الدولة المغربية، لا لشيء إلا لأن سفينة هولندية تقودها جمعية مدنية هولندية باستدعاء من ثلة الغلمان إياهم ذكورا وإناثا، رست بمياهنا الشمالية لتقدم لنا خدمات "تحسيسية" لنسائنا بمحاسن الإجهاض الآمن واعتبرت خدماتها تلك "إنسانية" وعاجلة في أفق جعل نسائنا يقتلن أجنتهن بشكل حضاري لا يخلف غبارا ولا يثير زوبعة ولا نارا. معتقدات في غمرة أحاسيسهن "الشهمة والراقية" تلك أن من حق المرأة المغربية أن تعيش حياتها الجنسية داخل وخارج مؤسسة الزواج بأمان وأن لاتقف حياة جنين داخل رحمها في وجه تسيبها إن أرادت أن تتخلص من هذا الجنين سواء لضغوط اجتماعية أو اقتصادية أو حتى لمزاج نفسي يجعلها لا تطيق استقبال مولود والعناية به.

وفي كل الحالات يتبدى واضحا أن آخر هموم هذه الجمعية ومستضيفاتها هو هذه الحياة الجنينية التي خلقها الله في رحم المرأة نعمة وعطاء ربانيا لا تعرف قيمته إلا من أزرى بها العقم وحرمها من الذرية والعقب.

والمؤلم هو الدعوة الموجهة من طرف أبنائنا الذين استضافوا "فاعلي الخير بالوكالة" من هؤلاء، لقتل أبنائنا وبناتنا في طورهم الجنيني بحجة حماية نسائنا، في الوقت الذي تسن فيه بلدانهم تشريعات بلا حصر لتحفيز نسائهم على الولادة. شيء سوريالي حقا، ولا قبل لمعاجم اللغة بكلمات تحيط بحجم هذا العبث بل هذه "الزيغة" .. ويكاد الأمر يشبه متاهة لا منطق فيها إلا منطق الثأر للمفهوم النسواني الغربي المتطرف في معالجة آفات العلاقات بين الجنسين بغض النظر عن تبعات جسيمة المآلات لهذا الإجهاض كقتل نفس بغير نفس وفساد حتمي في الأرض، بتشجيع النساء المغربيات على استسهال سكة الزنى، وتعبيد الطريق لهن للولوج إلى عالمها بشجاعة أكبر، مع ما يستتبع ذلك من ضياع للنسل وتفكيك لخلية الأسرة في اتجاه القضاء عليها دون أن نغيب تبعات الإجهاض على الجهاز التناسلي للمرأة وصحتها بصفة عامة مع التعاطي لأدوية مشكوك في استعمالاتها و مخاطرها، كما هو شأن الدواء الميسر للإجهاض الذي يروج له أصحاب السفينة إياها. ومن جهة أخرى وقبل العودة إلى الموضوع نفسه فإن آليات تنزيله والإصرار المستميت لجمعية مغربية في فرض وجهة نظر أحادية لموضوع الإجهاض ومحاولة وضع يد الدولة المغربية فوق رأسها، كل ذلك يمكن اعتباره تطورا نوعيا خطيرا في التطاول على هيبة السلطة المركزية المغربية، دون أن ننسى ذكر الوسائل التحريضية التي رافقت هذا الاجتراء من تسجيل لفيديوهات هوليوودية تصور المهاجمين لقيم المغاربة المقدسة على أنهم ضحايا، مرفقة بتقديم تصريحات استعدائية ضد المغرب في المحافل الدولية من خلال وسائط الإعلام العالمية وعلى رأسها اليوتوب، بل يمكن القول بأن هذه التصرفات تؤشر لنضج فكر انفصالي، يتخلق اللحظة في رحم الأنترنيت، بدعم من لوبيات دولية تخدم أجندات معروفة هدفها الأول محاربة الإسلام ومحتمية برياح الربيع العربي التي قيدت هامش تدخل السلطة لفائدة مجموعات الضغط المستقوية بالخارج.. وسنرى عجبا في الأيام القادمة من فنون استنبات القضايا المغلوطة وطرحها على مستويات دولية لكسر التجربة الإسلامية والله من ورائهم محيط.

ودون أن نبتعد عن الموضوع إياه، دعونا ننظر عن قرب إلى الحالة المغربية لملامسة صور من هذا التدهور القيمي الجلي، ففي آخر إحصاء رسمي ورد أن زهاء 24 رضيع يتخلى عنهم يوميا، وقرابة 700 حالة إجهاض سري تتم يوميا في المغرب، وحكت إحدى الأخوات من العاملات في حقل التوليد أن تلميذات لا يتجاوز عمرهن 12 أو 13 سنة يأتين بمريلاتهن ومحفظاتهن لطلب الإجهاض والمشورة للتخلص من حملهن، وعوض فسح المنابر لكل الصادقين ودعوتهم لبحث جذور هذا التفسخ الدخيل على المجتمع المغربي، يتم التأثيث للبرامج والمسلسلات والأفلام المنتقاة لخدمة فلسفة الإجهاض والقيم الرديفة للتشويش على التجربة الإسلامية.. ولا بأس إن كان الثمن هو رأس الشعب المغربي .. وقد سمعنا مؤخرا من يطلق صيحة الاستعداء الداعية لإخراس الأئمة والخطباء وردعهم عن إلقاء المواعظ التخليقية ذات العلاقة بأحداث الواقع المغربي ودفعهم كالتلاميذ إلى الحائط بحجة خدمتهم لأطروحة الحكومة الإسلامية ..وبحجة استغلالهم للمنابر الدينية "لأغراض سياسية" وهم بلا شك يعنون أن الخطب والمواعظ تسد عليهم المجال لإشاعة الفاحشة باسم الحرية.. وتلك وظيفة المسجد النبوي الرسالي فهل نحن بصدد التوجه نحو تكوين عينة من الوعاظ المعبئين بالبطارية، يحركون بآلة التحكم عن بعد؟؟.. من جهتي أعتقد أن هذه الطلبية لا توجد إلا في محلات بيع الدمى والله أعلم.

والآن دعونا ننتقل إلى الوجه الآخر من الصورة الذي افتتحناه بالمثل المغربي "تركه ممدودا وذهب ليعزي في محمود" والمناسبة هي هذا التدخل للجمعيات المدنية الغربية في الشؤون الداخلية للدول المستقلة وذات السيادة. ولنأخذ على سبيل المثال موطن صاحبات جمعية "نساء فوق الأمواج" ونعني به الدولة الهولندية، ففي آخر تقرير لمنظمة العمل فإن 58 في المائة من النساء الهولنديات تعرضن للتحرش الجنسي من طرف زملائهن في العمل، وتعد هذه النسبة الأعلى على مستوى أوربا. كما أن نسبة العنف المنزلي ضد المرأة الهولندية وصلت إلى نسبة 200 ألف امرأة، يتعرضن لهذا العنف سنويا، وهناك جمعية بهولندا تطلق على نفسها اسم "لا تضربني" مخصصة لاستقبال النساء الهولنديات المعنفات. وبالتالي كان يجب على نساء هذه السفينة أن يتبرعن بخدماتهن لصالح نسائهن قبل نساء الأغيار.

وفي سياق القاعدة القانونية التي تشكل أحد أعمدة القانون الدولي العام : قاعدة (المعاملة بالمثل) تعالوا إخوتي القراء نعكس الآية ونتخيل مجرد خيال أن سفينة عربية إسلامية للنساء المحجبات انطلقت من أرض إسلامية ورست في المياه الدولية المتاخمة لهولندا، وجمعت حولها نسيجا من نساء المجتمع المدني من الهولنديات المعتنقات للإسلام على سبيل المثال ودعت إلى التخلي عن العري الفاحش وارتداء الحجاب ، والالتحاق بسفينة " المتحجبات" لأخذ المعلومات الضرورية عن فوائد الحجاب في الحد من مظاهر العنف والاغتصاب وجرائم القتل الموجهة بالأساس للنساء ..وفي السياق ترفع المسلمات المبحرات ملتمسا عاجلا إلى دولة هولندا وإلى الدول الغربية الأخرى داعيات إلى استنقاذ المرأة الغربية من غول المخدرات والانتحار ومافيات الاتجار بالنساء في الترويج للدعارة؟؟؟ ولو تم حقا تنزيل سيناريو من هذا النوع في ديار الغربيين لوجدنا أنفسنا أمام الحملة الدولية الثانية لمحاربة الإرهاب ولحلت صاحبات السفينة الإسلامية على معتقل كوانتامو..

فهل من سبيل إلى تعديل هذه الكفة لصالح المسلمين قليلا إذ لا زال الكيان الصهيوني يتسبب بعدوانه في إجهاض عشرات النساء الفلسطينيات المحاصرات.. ولا زال السفاحون السوريون يغتالون الحرائر بالجملة، ولا سفينة إنقاذ إنسائية غربية فوق أو حتى تحت الأمواج.. تحل بأرض سوريا المحاصرة لفضح العنف الموجه للإنسان السوري والمرأة السورية على وجه الخصوص، ولن يفعلوا لأن عملية إنقاذ من هذا النوع ستعجل برحيل الديكتاتور، وستفرز انتخابات نزيهة صعودا للتيار الإسلامي، وهو ما لا تريده هذه اللوبيات المناهضة أساسا للإسلام. دون أن نبخس الجمعيات الغربية النزيهة دورها المساند للشعوب المغلوبة.

ولمعلوماتك قارئي فهولندا هذه هي التي تحتضن برلمانيا يمينيا يدعى "فيلدزر" نعت رسول الله ﷺ بالإرهاب وشبه القرآن الكريم بكتاب أدولف هتلر "كفاحي" وحث الغربيين على دحر المسلمين والدفاع عن الكيان الصهيوني الذي اعتبره الدرع الواقي للغرب ضد الزحف الإسلامي. وللإشارة أخيرا فإن اللوبي الصهيوني الذي يأتمر النائب فيلدزر بأوامره يبلغ تعداد سكانه 50000 ألف نسمة فقط، ويثير كل هذه الجعجعة، في حين يبلغ عدد الجالية المسلمة بهولندا مليون نسمة، لكنه غثاء كغثاء السيل إلا من رحم ربي من الرساليين.

عظماء أسلموا

الدكتور الفرنسي علي سلمان بنوا

أنا دكتور في الطب وأنتمي إلى أسرة فرنسية كاثوليكية. وقد كان لاختياري لهذه المهنة أثره في انطباعي بطباع الثقافة العلمية البحتة، وهي لا تؤهلني كثيرًا للناحية الروحية.

لا يعني هذا أنني لم أكن أعتقد في وجود إله، إلا أنني أقصد أن الطقوس الدينية المسيحية عمومًا والكاثوليكية بصفة خاصة، لم تكن لتبعث في نفسي الإحساس بوجوده، وعلى ذلك فقد كان شعوري الفطري بوحدانية الله يحول بيني وبين الإيمان بعقيدة التثليث، وبالتالي بعقيدة تأليه عيسى المسيح.

كنت قبل أن أعرف الإسلام مؤمنًا بالقسم الأول من الشهادتين (لا إله إلا الله)، وبهذه الآيات من القرآن ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ × اللَّهُ الصَّمَدُ × لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ × وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾(الإخلاص: 1-4).

لهذا فإنني أعتبر أن الإيمان بعالم الغيب وما وراء المادة هو الذي جعلني أدين بالإسلام. على أن هناك أسبابًا أخرى حفزتني لذلك أيضًا، منها -مثلاً- أنني لا أستسيغ دعوى الكاثوليك أن من سلطانهم مغفرة ذنوب البشر نيابة عن الله، ومنها أنني لا أصدق مطلقًا ذلك الطقس الكاثوليكي عن العشاء الرباني والخبز المقدس، الذي يمثل جسد المسيح عيسى، ذلك الطقس الطوطمي الذي يماثل ما كانت تؤمن به العصور الأولى البدائية، حيث كانوا يتخذون لهم شعارًا مقدسًا، يحرم عليهم الاقتراب منه، ثم يلتهمون جسد هذا المقدس بعد موته حتى تسري فيهم روحه!!!

ومما كان يباعد بيني وبين المسيحية، أنها لا تحوي في تعاليمها شيئًا يتعلق بنظافة وطهارة البدن لا سيما قبل الصلاة، فكان يخيّل لي أن في ذلك انتهاكًا لحرمة الرب؛ لأنه كما خلق لنا الروح فقد خلق لنا الجسد أيضًا، وكان حقًا علينا ألا نهمل أجسادنا.

ونلاحظ كذلك أن المسيحية التزمت الصمت فيما يتعلق بغرائز الإنسان الفسيولوجية، بينما نرى أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي ينفرد بمراعاة الطبيعة البشرية.

أما مركز الثقل والعامل الرئيسي في اعتناقي للإسلام، فهو القرآن. بدأت قبل أن أسلم في دراسته بالعقلية الغربية المفكرة النافذة، وإني مدينٌ بالشيء الكثير للكتاب العظيم الذي ألفه مستر مالك بن نبي واسمه "الظاهرة القرآنية"، فاقتنعت بأن القرآن كتاب وحي منزَّل من عند الله. إن من بين آيات هذا القرآن الذي أوحى الله به منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا ما يحمل نفس النظريات التي كشفت عنها أحدث الأبحاث العلمية. كان هذا كافيًا لإقناعي وإيماني بالقسم الثاني من الشهادتين "محمد رسول الله".

وهكذا تقدمت يوم 20 فبراير سنة 1953م إلى المسجد في باريس، وأعلنت إيماني بالإسلام، وسجلني مفتي مسجد باريس في سجلات المسلمين، وحملت الاسم الجديد "علي سلمان".

إنني أشعر بالغبطة الكاملة في ظل عقيدتي الجديدة، وأعلنها مرة أخرى "أشهد أن لا اله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله".

أحاديث نبوية في حسن الخلق

أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجنةَ التُّقَى وَحُسْنَ الخُلُقِ

■ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكَرْخِيُّ، بِبَلَدِ الْمَوْصِلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ : مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجنةَ؟ قَالَ: تَقْوَى اللهِ، وَحُسْنُ الخلقِ قِيلَ: فَمَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ؟ قَالَ: الأَجْوَفَانِ: الْفَمُ وَالْفَرْجُ.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رضي الله عنه : ابْنُ إِدْرِيسَ هَذَا اسْمُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزَّعَافِرِيُّ الأَوْدِيُّ مِنْ ثِقَاتِ الْكُوفَةِ وَمُتْقِنِيهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ فِي عَصْرِهِ بِالْكُوفَةِ مَنْ لاَ يَشْرَبُ غَيْرُهُ.

مِنْ خِيَارِ النَّاسِ مَنْ كَانَ أَحْسَنَ خُلُقًا

■ أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ الحُبَابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْعَبْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا، وَلاَ مُتَفَاحِشًا، وَكَانَ يَقُولُ: خِيَارُكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا.

مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا مَنْ كَانَ أَحْسَنَ خُلُقًا

■ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَزْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا.

● **كتاب: صحيح ابن حبان المسمى بـ "المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع"**

قواعد أصولية في اعتبار المآل والذريعة

- النظر في مآلات الأفعال مقصود شرعا.
- اعتبار مآلات الأعمال لازم في كل حكم على الإطلاق.
- النظر إلى المآلات لازم عند الاجتهاد.
- تتغير الأحكام بتغير مآلاتها.
- ينظر في المآلات قبل الجواب عن السؤالات.
- على المفتي النظر إلى مآلات الأقوال والأفعال في عموم التصرفات.
- حكم المباح حكم ما يفضي إليه
- ما حرم استعماله حرم اتخاذه .
- ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

من الأجوبة المسكتة

■ كان للضحاك صديق من النصارى ، فقال له ما يمنعك من الإسلام؟ قال : حبي للخمر ، قال : فأسلم و اشربها. فأسلم، فقال له الضحاك : يا هذا ، إنك قد أسلمت ، فإن شربتها حددناك، و إن رجعت عن الإسلام قتلناك، فحسُن إسلامه .

■ قال رجل لسلمان : إني لا أستطيع قيام الليل . قال : فلا تعجز بالنهار .

■ أتى أبو موسى المكفوف مؤدبُ الحسن بن رجاءً نخاساً، فقال له : أُطلب لي حماراً ليس بالصغير المُحتقر، ولا بالكبير المشتهر، إن خلا الطريق تدفق، و إن كثر الزحام ترفَّق ، لا يصدم بي السواري، و لا يُدخلني تحت البواري، إن أكثرت علفه شكر، و إن أقللته صبر ، إن حركته هام ، وإن ركبه غيري قام ، قال النخاس : يا عبد الله ، اصبر قليلاً ، فإن مُسخ القاضي حماراً أصبتُ حاجتك.

■ قيل لعلي رضي الله عنه : كيف يُحاسب الله العباد على كثرة عددهم ؟ قال : كما يرزقهم على كثرة عددهم.

■ قال رجل من أهل الحجاز لابن شُبرمُة : من عندنا خرج العلم ، قال نعم : ثم لم يعد إليكم.

■ سمع رجل رجلاً يقول : أين الزاهدون في الدنيا والراغبون في الآخرة ؟ قال : اِقلب كلامك و ضع يدك على من شئت .

●**كتاب " الأجوبة المُسكتة " لابن أبي عون عفا الله عنه**

من نفائس الأدعية

■ روى الإمام أحمد: لما كان يوم أحد وانكفأ المشركون، قال رسول الله ﷺ: (استووا حتى أثني على ربي عز وجل)، فصاروا خلفه صفوفاً، فقال:

اللهم لك الحمد كله،

اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لمن أضللت، ولا مضل لمن هديت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مبعد لما قربت.

اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك ،

اللهم إني أسألك النعيم المقيم، الذي لا يحُول ولا يزول.

اللهم إني أسألك العون يوم العيلة، والأمن يوم الخوف.

اللهم إني عائذ بك من شر ما أعطيتنا وشر ما منعتنا.

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين.

اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين.

اللّهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك، ويصدون عن سبيلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك.

اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب، إله الحق).

● **الرحيق المختوم**

من الكلام البليغ

قال سلمة ابن دينار : ما أحببت أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم، وما كرهت أن يكون معك في الآخرة فاتركه اليوم

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أيها الناس احتسبوا أعمالكم .. فإن من احتسب عمله .. كُتب له أجر عمله وأجر حسبته

سُئل الإمام أحمد :متى يجد العبد طعم الراحة ؟ فقال : عند أول قدم يضعها في الجنة !!

قال مالك ابن دينار : اتخذ طاعة الله تجارة، تأتيك الأرباح من غير بضاعة

قال ابن مسعود رضي الله عنه : من كان يحب أن يعلم أنه يحب الله فليعرض نفسه على القرآن، فمن أحب القرآن فهو يحب الله، فإنما القرآن كلام الله.

مقامات شعرية تتضمن حكما

استأذن كُثَير عزة يوما على عبد الملك بن مروان،، فاستبشر عَبْد الملك، وكان يرغب في الحديث إليه لكثرة ما سمع من شعره وأمر بإدخاله، فدخل كُثير -وكان دميمًا حقيرًا تَزْدَريه العين- فسلّم بالخلافة، فَقَالَ عَبْد الملك: تَسْمَع بالمعَيْديِّ خيرٌ من أن تراه، (مثل يضرب لمن تسمع عنه ما يسر، فإذا رأيته سقط من عينك) فَقَالَ كثير: مهلا يا أمير المؤمنين، كل عند محله رحب الفناء، شامخ البناء، عالي السناء، إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه، إن نطق نطق ببيان، وإن قاتل قاتل بجَنان،

(الجَنان القلب، ويقصد بقوة وشجاعة) وأنا الذي أقول:

ترى الرجل النحيف فتزدريه ... وفي أثوابه أسدٌ هصورُ

ويعجبك الطرير فتبتليه ... فيخلف ظنك الرجل الطريرُ(1)

فَما عِظَمُ الرِجالِ لَهُم فَخر ... وَلَكِن فَخرُهُم كَرَمٌ وَخَيرُ

بُغاث الطير أطولها رقاباً ... ولم تطل البزاة ولا الصقورُ(2)

خشاش الطير أكثرها فراخاً ... وأم الصقر مقلات نزورُ(3)

ضعاف الأسد أكثرها زئيراً ... وأصرمها اللواتي لا تزيرُ

وقد عظم البعير بغير لُب ... فلم يستغن بالعظم البعيرُ

يُصَرِّفُهُ الصَبِيُّ بِكُلِّ وَجه ... وَينحره على الترب الصغيرُ

وَتَضرِبُهُ الوَليدَةُ الهَراوى ... فَلا غَيرٌ لَدَيه وَلا نَكيرُ

فَإِن أَكُ في شِرارِكُمُ قَليلاً ... فَإِنّي في خِيارِكُمُ كَثيرُ

فما عظم الرجال لهم بزين ... ولكن زينهم كرم وخيرُ

فقَالَ عَبْد الملك: لله دره، ما أفصح لسانه، وأضبط جَنانه، وأطول عنانه! والله إني لأظنه كما وصف نفسه، واعتذر إِلَيْهِ ورفع مجلسه.

---

(1) الطرير: الذي يعجبك مظهره.

(2) بغاث الطير: من طير الماء، طويل العنق، ويطلق أيضا على الطيور التي ليست من الجوارح. والبزاة ج. باز، وهو الصقر من الجوارح كما هو معروف.

(3)المقلات: الَّتِي لا يعيش لَهَا وَلَدٌ. والنزور، من النزر : أي قليلة الولد.

●الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي للمعافى بن زكرياء

نصائح للحفاظ على الأخوة والصداقة

أُبذل لصديقك دمك، ولمعارفك رفدك ومحضرك، وللعامة بشرك وتحيتك، ولعدوك عدلك وصبرك، وابخل بدينك وعرضك عن كل أحد إلا لضرورة والد أو ولد، ولغيرهما فلا، وإن سمعت من صاحبك كلاما حسنا أو رأيا فانسبه إليه؛ لأن نسبته لنفسك مفسدة له وعار عليك، فإن فعل هو ذلك في كلامك فسامحه به، وآنسه مع ذلك بما تستطيع لئلا يستوحش، وإياك أن تشرع في حديث ثم تقطعه فإنه سخف، ولا تشرع إلا إذا علمت أنه يكمل لك، لا تألم إذا رأيت صديقك مع عدوك فقد يكفيك شره، أو ستر عورة لك عنده، تحفظ في مجلسك من التطويل واسمع عن كثير مما يكون عندك فيه صواب لئلا يظن جلساؤك أنك تريد الفضل عليهم، ولا تدع العلم في كل ما يعرض، فإنهم إن نازعوك عرضوك للجهالة أو تركوك فقد عرضتهم للجهل والعجز، واستحي كل الحيا أن تدعي أن صاحبك جاهل وأنك عالم ولو بالتعريض، واعلم أنك إذا صبرت ظهر ذلك منك بالوجه الجميل،...وإذا حدث بين يديك ما تعرفه فلا تظهر معرفته؛ لأنه من سوء الأدب، وليفهم عنك أنك أقرب إلى أن تفعل ما لا تقول من أن تقول ما لا تفعل، ففضل القول على الفعل عار، وفضل الفعل على القول مكرمة، وطن نفسك على أنك لا تفارق أخاك وإن جفاك،... فمروءة الرجل إخوانه ... ولا تستعن إلا بمن تحب أن يظفر لك بحاجة، ولا تحدثن إلا من يعد حديثك مغنما ما لم تغلبك الضرورة، إذا غرست المعروف فتعاهد غرسك لئلا تضيع نفقة الغرس، من اعتذر لك فتلقه بالبشر والقبول، إلا أن يكون ممن قطيعته غنيمة، إخوان الصدق خير من مكاسب الدنيا: زينة في الرخاء وعدة عند الشدة، ومعونة على المعاد والمعاش، فاجتهد في اكتسابهم، وواظب على صلة أسبابهم.

● **من كتاب " الذخيرة في فروع المالكية" للقرافي رحمه الله تعالى**

فصل قوة الهمة

خلقت لي همة عالية تطلب الغايات.

بلغت السن وما بلغت ما أملت فأخذت أسأل تطويل العمر وتقوية البدن وبلوغ الآمال.

فأنكرت علي العادات وقالت: ما جرت عادة بما تطلب.

وقد قيل لرجل: لنا حويجة فقال: اطلبوا لها رجيلاً.

وقيل لآخر جئناك في حاجة لا ترزؤك فقال هلا طلبتم لها سفاسف الناس.

فإذا كان أهل الأنفة من أرباب الدنيا يقولون هذا فلم لا نطمع في فضل كريم قادر.

وقد سألته هذا السؤال في ربيع الآخر من سنة خمس وسبعين فإن مد لي أجلي وبلغت ما أملته نقلت هذا الفصل إلى ما بعد وبيضته وأخبرت ببلوغ آمالي.

وإن لم يتفق ذلك فسيدي أعلم بالمصالح فإنه لا يمنع بخلاً ولا حول إلا به.

● **صيد الخاطر لابن الجوزي**

قيل لابن المبارك : ما خير ما أعطى الرجل؟ قال : غريزة عقل. قيل : فإن لم يكن؟ قال : أدب حسن، قيل : فإن لم يكن؟ قال : أخ صالح يستشيره، قيل : فإن لم يكن؟ قال : صمت طويل. قيل : فإن لم يكن؟ قال : موت عاجل.

● روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لأبي حاتم محمد بن حبان البسيتي

اللغة العربية لغة القرآن : مباني ومعاني 5

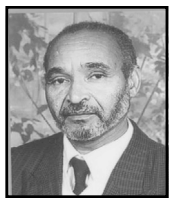

د. الحسين گنوان

ناقشنا في الحلقة الماضية (المحجة عدد 386) دلالة فعل نَزَلَ المجرد الذي هو أصل نزّل المزيد بالتّضعيف الوارد مصدره «تنزيل» في قوله تعالى : ﴿وإنّه لتنزيل ربّ العالمين﴾. ولخصنا دلالتي الفعلين المذكورين، وعلاقتهما بصياغة المصدر «تنزيل»، وقبل أن نناقش دلالة هذا المصدر «تنزيل» باعتباره مضافاً إلى مركب إضافي هو : «رب العالمين»، وضّحنا دلالة المركب الإضافي بصفة عامة، وشرعنا في توضيح دلالة هذا المركب الإضافي بصفة خاصة «رب العالمين» حيث شرحنا بعض دلالات الجزء الأول منه، وهو كلمة «رب» واتضح أن هذه الكلمة قوية بما اشتق منها من المعاني، وبدلالة حروفها اللاتي تتألف منها. وفي هذه الحلقة نوضح بإذن الله دلالة الجزء الثاني من هذا المركب الإضافي وهو كلمة «العالمين» وما يتلوه من بقية الآية وهو : ﴿نزل به الروح الامين على قلبك..﴾الآية.

ب- العالمين : أصل هذه الكلمة هو (ع ل م) وهذه المادة متنوعة الوظائف الدلالية لأن عيْنَها أي الحرف الوسط منها يتحمل الحركات الثلاثة الفتحة (عَلَم)) والكسرة (عَلِم) والضمة (عُلُم)، ولكل شكل دلالته الخاصة، نمثل لكل واحد منها بما يوضحه دون تفصيل من ذلك ما يلي :

1- عَلِم مثل فرِح بكسر اللام (أي عين الكلمة) يقول ابن منظور «وعَلِم بالشيء : شعَرَ، يقال : ما علمت بخبر قدومه أي ما شعرت... وعَلِم الأمْرَ وتعلّمَه : أتْقَنه... وعلمْتُ يتعدى إلى مفعولين، ولذلك أجازوا علمْتُني..»(ل ع 418/12).

2- عَلُمَ : «والعِلْم نقيض الجهل، عَلِم علْماً وعَلُم (بضم اللام مثل كرُم) هو نفَسه...»(ل ع 417/12).

3- عَلَم : بفتح اللام مثل فتَحَ يقول : «وعَلَمَهُ يعْلَمُه ويَعْلِمُه علْماً : وسَمَهُ... ويقال عَلَمْت عمَّتي أعْلَمُها علْماً وذلك إذا لُثْتها(1) على رأسك بعلامة تعرف بها عمَّتُك. وقدَحٌ مُعْلَم : فيه علامة، ومنه قول عَنترة :

رَكَدَ الهواجرُ بالمشوف المُعْلَم...

وفي التنزيل في صفة عيسى صلوات الله على نبينا وعليه : ﴿وإنّه لَعِلْم للساعة﴾ وهي قراء أكثر القراء، وقرأ بعْضهم : وإنه لعَلَمٌ للسّاعة؛ المعنى أن ظهور عيسى ونزوله إلى الأرض علامة تدل على اقتراب الساعة، ويقال لما يبنى في جوادِّ الطريق من المنازل يستدل بها على الطريق أعْلام واحدها عَلَم... وقوله تعالى : ﴿وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام﴾ قالوا : الأعلام الجبال، والعَلَم العلامة... والمعْلَمُ : الأثر يستدل به على الطريق وجمعه المعالم.

والعالمون : أصناف الخلْق، والعَالَمُ : الخلْق كلُّه، وقيل : هو ما احتواهُ بطن الفلك قال العجاج :

فخنْدفٌ(2) هامةَ هذا العَالم...

ولا واحد للعالم من لفظه (بمعنى أنَّهُ ليس له مفرد من لفظه) لأن عالَماً جمع أشياء مختلفة، فإن جُعِل عالمٌ اسماً لواحد منها صار جمعاً لأشياء متفقة، والجمع عالمون، ولا يجمع شيء على فاعَل بالواو والنون إلا هذا! وقيل : جمع العالَم الخلْق العوالم، وفي التنزيل ﴿الحمد لله ربّ العالمين﴾ قال ابن عباس : ربِّ الجنّ والإنس. وقال قتادة : ربّ الخَلْق كلهم... وقال الزجاج : معنى العالمين : كل ما خلق الله، كما قال : وهو رب كل شيء، وهو جمع عالم...»(3).

هكذا تتدرج دلالات علَم بفتح اللام وتتفرع بين العلامة والوسم، وكل ما يستدل به على شيء معين لتدل بصيغة الجمع اللفظي (العالمون) على أصناف الخلق، أو المعنوي (العالم) على الخلق كله، وكل ما احتواه بطن الفلك، وهذا ما يتناسب مع دلالة الآية المركبة تركيبا إضافيا ﴿رب العالمين﴾ حيث تتَنَاسب دلالة المضاف إليه من حيث سعة مجاله وتعدد أفراده ليشمل «الخلق كلهم». ودلالات المضاف «رب» كما بسطنا القول فيها في الحلقة الماضية (ع 386). إنه رب العالمين الذي يشمل بعنايته كل مَن وما يحتاج إلى عناية التربية التي تليق بجنسه، كل هذه المعاني منضوية تحت كلمة عَلَم بفتح اللام.

أمّا علُم بضم اللام فهي مطابقة لعَلِم بكسر اللام من حيث مجال دلالتها، لكن التعبير بها أقوى وأبلغ من دلالة علِم بكسر اللام، يقول ابن منظور : «والعلِم نقيض الجهل، علِم (بكسر اللام) علْماً، وعلُم (بضم اللام) هو نفسه... قال ابن جني : لمّا كان العلم قد يكون الوصف به بعد المزاولة له وطول الملابسة صار كأنه غريزة، ولم يكن على أول دخوله فيه، ولو كان كذلك لكان متعلّما لا عالما فلما خرج بالغريزة إلى باب فَعُل صار عالمٌ في المعنى كعليم..»(4).

وبعد ما عرفنا في الحلقة الماضية (المحجة عدد 386) مقدار قوة دلالة المضاف «المفرد» «تنزيل» وعرفنا دلالة وقوة طرفي المضاف إليه المركب «رب» و«العالمين» فلنتأمل أثر كل ذلك في قوله تعالى ﴿وإنه لتنزيل ربّ العالمين﴾ وبهذا ننهي الكلام عن القسم الأول من هذه الآية -ويأتي الكلام عن القسم الثاني- إذ سبق أن قسمنا هذه الآية شكلا إلى ثلاثة أقسام في العدد 386 وهو : ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين﴾ ثم ﴿نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين﴾ ثم ﴿بلسان عربي مبين﴾.

هنا يتكرر الحدث بفعل «نزل» المسند إلى فاعل خاص هو «الروح الامين» متعديا إلى المفعول الضمير الذي يعود على القرآن بحرف الجر «الباء» التي تفيد من جملة ما تفيده معنى الإلْصاق : «وهو اتصال شيء بشيء سواء كانا معنيين، أو كانا معنى وذات..»(5)، وهذا ما يفيد أن المسند إليه وهو «الروح الامين» الذي هو جبريل عليه السلام كان محافظا على أمانة الله «القرآن الكريم» التي حُمِّلها حتى وضعها في مكانها وهو قلب الرسول ﷺ، وهو ما يفيدُه جزء الآية ﴿على قلبك﴾. ومعاني السمو واللطف متضافرة في هذه الآية لتفيد أن الحدث غير عاد، فالمسند إليه في الجملة غير عاد، وهو الروح الأمين، والأمانة المحمولة لأجل إنزالها هي معاني القرآن الكريم بما تتضمنه من أحكام وتشريعات، والمكان المحدد لوضعها هو قلب رسول الله ﷺ والجهة التي صدرت عنها هذه الأمانة جهة عليا كما يفيد ذلك التعبير عنه بالمصدر «تنزيل» والفعل «نزل به» من جهة، وحرف «على» الذي يفيد الاستعلاء، من جهة ثانية ﴿نزل به الروح الامين على قلبك﴾.

والغاية التي من أجلها أنزلت هذه الرسالة بكل مواصفات القوة والدقة المشار إليها ضمن معاني الكلمات والتراكيب السابقة بخصوص هذه الآية التي نرجو أن تراجع وتستحضر لفهم هذه الآية بمعاني مُفْرداتها : إنه -لتنزيل -رب - العالمين -الروح الامين - قلبك...الخ وتراكيبها : ﴿إنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الامين على قلبك﴾ هي ﴿لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين﴾ فهذا الجزء من الآية يتضمن أمرين اثنين أولهما : الغاية ﴿لتكون من المنذرين﴾ وثانيهما : الوسيلة وهي ﴿بلسان عربي مبين﴾ ويبدو أن اللام في هذه الآية «لتكون..» تفيد الصيرورة(6) وهي التي تسمى لام العاقبة، ولام المآل، وقد مثل لها صاحب المغني بقوله تعالى : ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾(القصص : 8) وعليه يكون المعنى في قوله تعالى ﴿لتكون من المنذرين﴾ : لتصير من المنذرين. ويقوى هذا الفهم ويعضده دلالة مِنْ التي نرى أنها تفيد التبعيض هنا، فالرسول ﷺ واحد من بين رسل الله الذين كلفهم بمهمة الإنذار، وقد مثل صاحب المغني(7) لهذا المعنى من حَرْف مِنْ بقوله تعالى : ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله﴾(البقرة : 262) والشاهد عندنا هنا هو «منهم» والإنذار الذي هو مهمة الرسول هنا هو : «إبلاغ المخوف منه، والتهديد والتخويف»(8) وفيما يقوي هذا المعنى يقول ابن منظور : «والإنذار : الإبلاغ، ولا يكون إلا في التخويف... ومنه قوله تعالى : ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ أي إنذاري»(9). وهذا الإنذار يكون بلسان عربي مبين. وبقطع النظر عن تفَاضل اللغات الإنسانية بخصوصياتها في هذا المجال، أي مجال التبليغ بشكل الإنذار، فإن هذا اللسان أي العربي كتب له أن يكون الأداة الصالحة لاستمرار الإنكار به باعتباره آخر لسان خاطب به الحق سبحانه عباده على لسان رسوله ﷺ.

1- ولاث الشيء لوْثاً أداره مرتين كما تدار العمامة والإيزار، ولاَث العمامة على رأسه يلوثها، أي عصبها، وفي الحديث : فحللت من عمامتي لَوثاً أو لوثتين، أي لفة أو لفتين» ل ع 186/2- 187.

2- خدف : الخاء والدال و الفاء أصل واحد، قال ابن دريد : فالخدف : السرعة في المشي، ومنه اشتقاق خِنْدف.. مقاييس اللغة لابن فارس 162/2 مادة خدف.

ويقول ابن دريد : «والخدف : مشي في سرعة وتقارب خطى، ومنه اشتقاق خِنْدف، النون زائدة، وخِنْدف أمّ قبائل من العرب : كنانة وتميم، وهذَيل»الجمهرة 201/2 ع.2

3- لسان العرب لابن منظور 419/12- 421 بتصرف.

4- ل ع 417/12 ع.1

5- حاشية الدسوقي 108/1.

6- مغني اللبيب لابن هشام ص 282.

7-المرجع نفسه ص 420.

8- الكليات لابن البقاء الكفوي ص 201.

9- لسان العرب لابن منظور 202/5.

بِنَبْضِ القلب

شكراً ڤيوليتا

"ڤيوليتا أيالا" "veolite Ayale" مخرجة سينمائية أسترالية من أصل بوليڤي، استطاعت من خلال شريطها القصير (Stolen) أن تجسد معاناة إخواننا المحتجزين في مخيمات الذل والعار في تندوف، وتبرز وحشية عصابات المرتزقة المدعومة من قبل جنرالات الجارة الجزائر، وتفند بالتالي أكذوبة البولساريو الانفصالية... "Stolen" أو العبودية في مخيمات البولساريو نقل لصور واقعية لمأساة أطفال أبرياء ونساء ورجال عزل إلا من إيمانهم بقضيتهم وارتباطهم الروحي بوطنهم الأم "المغرب"...

كل هذا جيد وجميل ولكن «أين يكاد المريب يقول خذوني» كما يقول المثل العربي؟؟ المريب أيها السادة الأفاضل هو هذا الحس الإنساني الذي دفع هذه المخرجة البعيدة عنا آلاف الأميال، أن تتخطى الصعاب وتخلط أوراق البوليساريو الذين كانوا يظنون أنها ستنقل إلى العالم افتراءاتهم وأطروحاتهم البائدة، فأين مخرجونا وفنانونا من هذه المخرجة؟ إن أغلب الأفلام التي تم إنتاجها في العشر سنوات الأخيرة، والتي استفاد أكثرها من أموال الشعب عبر صندوق الدعم، أساءت لصورة المغرب أيما إساءة، وجعلت من وطننا مجرد وكر للمخدرات والدعارة والشذوذ، ومحجّ كل باحث عن اللذة : «ماروك» «كازانكرا" الرجل الذي باع العالم" «عاشقة من الريف" وأفلام أخرى كلها تصب في هذا المنحى المتردي، البعيد عن الفنية والإبداع، وهذا بشهادة نقاد متمرسين... أتساءل أليس المغرب بلد العظماء والشرفاء (نساءا ورجالا)، أليس فينا رجال أمثال : عبد الكريم الخطابي، والمختار السوسي وعبد الله كنون و... و... و؟؟.. ألا تتصورون لو أن "دراما مثل الدراما المصرية" كان لها مثل هؤلاء الرجال العظام أما كانت خلدت آثارهم في أفلام ومسلسلات تشد الألباب؟.. أقول هذا والقلب يتفطر من أناس وقفوا وراء الكاميرات وبدل أن يصنعوا مجد بلدهم ويدافعوا عن وحدته الترابية من خلال فنهم، حولوا هذا الفن إلى معول لهدم الوطن والتهجم على القيم...

فشكرا لك مرة أخرى "ڤيوليتا" فقد لقنت درسا قاسيا لكاميراتنا الخرساء، ولسينما بات همها البحث عن الأضواء الزائفة في "كانْ" و"برلين" و"البندقية"... على حساب همومها الوطنية.. فهل وصلت رسالتك، وهل هزتهم صرختك.. أم لا حياة لمن تنادي؟؟!!...

ملحوظة : تحياتي الحارة، وتقديري الكبير إلى كل الفنانين المغاربة (مخرجين وممثلين وكتاب ومنتجين) الذين أبانوا على حس راق من الوطنية والإبداع.

ذ. أحمد الأشهب

بين يدي القيامة 1

د. حسن الأمراني

استعرضنا، فيما سبق، بعضاً مما كان في زمن الأنبياء، من أبي البشرية آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ، مما له صلة باللباس. وقد رأينا كيف كان اللباس صانعاً للتاريخ. فهل توقف اللباس عن مهمته تلك من بعد؟

عندنا من الوقائع التاريخية ما يثبت أن ذلك لم يتوقف، مما يدل على أن للباس دائما ذلك السلطان. هذا إن ضيقنا مفهوم اللباس، وحملناه على دلالته الحقيقية، فأما إن توسعنا إلى المجاز، كما فعل بعض العلماء الفلاسفة، ومنهم توماس كارلايل فستحصل لدينا نتيجة لا تقبل الجدل، وهي أن التاريخ في كثير من جوانبه من صنع اللباس.

لنستمع إلى ما يقوله كارلايل:

«إنني مازلت أنظر إلى الأسماء نظرة إكبار وإجلال، فإن فيها من عميق المعاني ما لا يخطر لك ببال، وما الاسم إلا أول رداء ترتديه النفس ساعة قدومها إلى هذه الحياة، ثم لا تزال متشبثة به حتى يكون لها أبقى من إهابها وأدوم...

لقد كان أول ما فعله آدم في هذه الحياة بأن تعلم الأسماء». (فلسفة الملابس: 73) فالأسماء رموز، كما أن الألبسة رموز: «وما العلم أجمع إلا رمز واسع كبير يشير إلى بارئه، بل ما الإنسان نفسه إلا رمز يدل على خالقه» نفسه: 181.

ومن الرموز التي يتزين بها الناس، ويذودون عنها، العلم، والراية، واللواء. (ينظر في ذلك التراتيب الإدارية: 319-317).

وقد كان الرسول ﷺ يعطي الراية من يحبه. وكان لكل كتيبة رايتها. وكان يحمل الراية رجال من أمثال مصعب بن عمير، علي بن أبي طالب.

وفي السيرة: (قال ابن إسحاق : قدم رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب برايته إلى بني قريظة) 234/2.

وكان الذي يحمل اللواء في أحد مصعب بن عمير، وقاتل حتى قُتل، فلما قُتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله ﷺ اللواء عليّ بن أبي طالب (السيرة: 73/2).

ولاشك أن للراية شأنا عظيما في الحروب، وكان الجند يلتفون حولها كي لا تسقط، فإذا سقط حاملها تقدم غيره إلى حملها.

يقول توماس كارلايل: (أو لم أشاهد بعيني رأسي خمسمائة جندي يمزقون إربا، ويقطعون للغربان لقما، من أجل قطعة من قماش يسمونها (العلم)، لو عرضت في السوق لما زاد ثمنها على دريهمات ثلاثة). نفسه: 183.

لن نستطيع استيعاب جميع الأحداث التاريخية المرتبطة باللباس، ولكننا نمثل لها ببعض ما يقوم بما نريد.

وا معتصماه

رأينا كيف أن إجلاء بني قينقاع من اليهود بسبب الاعتداء على امرأة، أرادها اليهود على كشف وجهها فأبت، وكيف كان ذلك الصائغ اليهودي أشأم على قومه من قُدار على ثمود.

وقد كان سبب وقعة عمورية شبيها بذلك، حيث جرد المعتصم، ثامن خلفاء بني العباس، جيشا عرمرما غزا به الروم، بسبب استغاثة امرأة سبية

مسلمة أهانها الروم فرفضت الإهانة فصرخت مستنجدة بالمعتصم: «وا معتصماه» وهي صيحة سجلها التاريخ، وسجلها الشعراء قديما، كما صنع أبو تمام في بائيته التي يسجل فيها هذا الحدث مفصلا ومطلعها:

السيف أصدق أنباءً من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب

وفيها تعريض بكتب المنجمين الذين حذروا المعتصم من محاولة فتح عمورية قبل نضج التين والعنب، فاعتبر الشاعر تخرصاتهم نوعاً من اللعب، وبنوع من السخرية يتحدث عن جيش الروم فيقول:

تسعون ألفاً كآساد الشرى نضجت
جلودهم قبل نضج التين والعنب

ويتحدث عن فتح عمورية قائلا:

فتح تفتح أبواب السماء له
تبرز الأرض في أثوابها القشب
يا يوم وقعة عمورية انصرفت
منك المنى حفلا معسولة الحلَب

ويذكر استصراخ المرأة الزبطرية فيقول:

لبيت صوتاً زبطرياً هرقت له
كأس الكرى ورُضَاب الخرّد العُرُب

يقول الخطيب التبريزي في شرح البيت:

«زبطري: منسوب إلى زبطرة، وهي بلدٌ فتحه الروم، فبلغ المعتصمَ فيما قيل أن امرأة قالت في ذلك اليوم وهي مسبية: وا معتصماه! فنقل إليه ذلك الحديث وفي يده قدَح يريد أن يشرب ما فيه، فوضعه وأمر بأن يحفظ، فلما رجع من فتح عمورية شرب»

وقد بقيت هذه الملحمة يرددها الشعراء عبر العصور. وقد قال عمر أبو ريشة مصورا نكبة فلسطين وتقاعس الحكام العرب:

رب وا معتصماه، انطلقت
ملء أفواه الصبايا اليتّم
لامست أسماعها لكنها
لم تلامس نخوة المعتصم.

مروحة الداي، واستعمار الجزائر

كانت الجزائر ولاية عثمانية، مثل كثير من البلاد العربية، وكان يحكمها دايات، وهم ولاة يدينون بالولاء للعثمانيين. وكان القرن التاسع عشر قرن التوسع الاستعماري الأوربي في بلاد الإسلام. وكانت الدولة العثمانية قد وصلت درجة في الضعف جعلت أطماع الاستعمار الأوربي يمتد بالنظر إليها، ويتربص بها الدوائر. وكان لابد من بحث عن سبب، ولو واه، من أجل الانقضاض على طرف من أطرافها. وكانت أنظار فرنسا متوجهة إلى الجزائر، فما السبيل إلى ضمها واستعمارها؟

لقد عمل سفير فرنسا على استشارة الداي وإهانته أمام الملأ في مجلس من المجالس، مما جعل الداي يرفض تلك الإهانة ويرد عليها بأن ضرب السفير بمروحته... فكأنه ضرب فرنسا، إذ كان السفير يمثل بلاده. فما كان من المستعمر المتربص إلا أن جرد جيشا للثأر... فكان ذلك هو الطريق إلى استعمار الجزائر.

لم تكن المروحة غير الغطاء الذي اتخذ من أجل أن تبسط فرنسا الاستعمارية سلطانها على بلد بكامله...فكان شأن فرنسا والجزائر، كشأن الذئب والخروف، لابد من حجة ما ليأكل الذئب الخروف. لقد خاطب الذئب الخروف قائلا:

فقال للخروف حين جاء
يكفيك عكرتَ عليّ الماء
قال الخروف: كيف ذا يا جاري
والماء من عندك نحوي جاري؟
هل تكفي هذه الحجة؟ كلا، لابد
من أكل الخروف...
فقال: إن لم تك أنت الشاتما
كان أخوك أو أبوك الظالما....

لم تكن المروحة شيئا، ولكنها كانت- في عرف الطامعين- سببا كافيا ووجيها من أجل بسط سلطانهم على المستضعفين.

إلى أن نلتقي

لقطات اقتصادية

حدثني أحد من كان متابعا لزيارة وفد من المهندسين الصينيين لبلادنا، منذ سنوات، بأحاديث دالة كل الدلالة على السلوك الاقتصادي المتميز، والقائم على عدم الإسراف والتبذير في كل شيء، حتى إنهم كانوا حينما يحلقون ذقونهم في الصباح، كان الواحد منهم لا يزيد عن ملْء كأس من الماء، تكون كافية لحلق ذقنه وغسل وجهه، والماء معروض في حنفيات الفندق، لا يُسألون عن صرفه أو الإسْراف فيه.. وما قيل عن الماء يقال عن الأكل واللباس وغير ذلك، إلا العمل فإنهم كانوا يستنفدون كل طاقاتهم من أجل أن يكون عملهم مُرضيا.

وحدثني بعض من يتردد على الصين من أجل التجارة، أن من عادة عموم الصينيين وخاصة في عدد من المناطق أن يحمل الفرد منهم أكياساً من الشاي، فإذا أراد الشرب أو حتى الأكل عمد إلى حنفيات (سقايات) ماء ساخنة، منتشرة هنا وهناك، فيملأ كأسا منها، ويضع بها كيس الشاي، فيشرب شايَهُ حتى وهو قاصد إلى عمله، أو ماش على قدميه في الشارع، أما أن يجلس في المقهى من أجل ذلك أو غيره (من أجل قتل الوقت)، فلا يوجد في معجمه ولا في ثقافته على الإطلاق.

وتحلي الصيني بهذه "الثقافة الاقتصادية" جعلته يكتسح العالم اكتساحاً اقتصاديا غريبا، حتى إنه في ظل الأزمة الاقتصادية الحالية في أوربا، يتحدث الناس عن "التهام" الصينيين للعديد من المحلات التجارية بعد أن أفلس أصحابها من أهل البلاد الأصليين، واستطاع الصينيون أن يديروها إدارة جيدة في ظل الأزمة، مما اضطر العديد من البلديات هناك إلى سن قوانين تمنع بيع المحلات للصينيين، خوفاً من "ابتلاع" البلد بأكمله، هذا والحالة أزمة اقتصادية فكيف لو كانت الحالة بخير وعلى خير؟!

ولنرجع البصر إلى حالنا، لننظر كيف كانت مزابلنا خلال شهر رمضان، ولا أقول موائدنا، وكأن الصوم تنَافسٌ في إبداع واستهلاك أصناف الأطعمة والأشربة على اختلاف أشكالها وألوانها. وليس تربية للروح والسموّ بها، وترويضا للجسم لدفعه إلى السلامة والصحة مصداقا لقوله ﷺ : «صوموا تصحوا».

ولننظر إلى موائدنا في ولائمنا وأفراحنا وحتى أتراحنا، لننظر إلى أي حد تتمثل فينا مبادئ الإسلام في التوسط في النفقة دون إسراف أو تقتير.

ثم لنلق البصر على إدارتنا ومؤسساتنا العامة لنرى كيف يُنهب المال العام، سواء أكان هذا المال قليلا أم كثيراً، وسواء أكان هذا المال في شكل سيولة مادية حقيقية، أم في شكل مواد قابلة للاستهلاك الخاص أو العام، فالذي يسرق بيضة اليوم سيسرق ثوراً غداً، على حد تعبير المثل الفرنسي.

وها هو عيد الأضحى آت، وهو عيد يرمز إلى التضحية والإيثار والإخاء والاستقامة، وعدم الاستغلال (القروض البنكية)، وعدم التبذير (أكل الثلث، وتخزين الثلث، والتصدق بالباقي، وهذا في حالة الرخاء العام)، ليسأل كل واحد منا نفسه إلى أي حد تتمثل فيه هذه القيم وما ماثلها.

إن النهضة الاقتصادية لا تقوم على التبذير ولا على النهب أو السرقة، وإنما على البناء الرشيد للاقتصاد الوطني وحماية المال من التبذير والإتلاف والنهب، سواء كان هذا المال في ملك فرد أم مؤسسات، فالسيول على عظم شأنها لم تكن في الأصل إلا قطرات.

د. عبد الرحيم الرحموني